سِلْسِلَةُ النَّصِيحَةِ الذَّهَبِيَّةِ للعَوْدَةِ إِلَى السَّلَفِيَّةِ 101

المِرْصَادُ

في

تَتَبُّعِ أَبَاطِيلِ رَبِيعٍ المَدْخَلِيِّ الحَدَّادِيِّ، وَطَعْنِهِ فِي الأَئِمَّةِ الأَرْبَعَةِ، وَأَتْبَاعِهِمْ، حَتَّى فَضَّلَ عَلَيْهِمُ المُبْتَدِعَةَ، فَغَضِبَ عَلَيْهِ العِبَادُ

تأْلِيفُ
الشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُحَدِّثِ
فَوْزِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الحُمَيْدِيِّ الأَثَرِيِّ
حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ

المِرْصَادُ
في
تَتَبُّعِ أَبَاطِيلِ رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ الْحَدَّادِيِّ،
وَلَطَعْنِهِ فِي الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ، وَأَتْبَاعِهِمْ،
حَتَّى فَضَّلَ عَلَيْهِمُ الْمُبْتَدِعَةَ،
فَغَضِبَ عَلَيْهِ الْعِبَادُ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ ٢٠٢٤

مكتبة أهل الحديث

مملكة البحرين - قلالي

التويتر: ahel_alhadeeth@

البريد: ahel.alhadeeth@gmail.com

الْمِرْصَادُ

فِي

تَتَبُّعِ أَبَاطِيلِ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ الْحَدَّادِيِّ،
وَلَطَعْنِهِ فِي الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ، وَأَتْبَاعِهِمْ،
حَتَّى فَضَّلَ عَلَيْهِمُ الْمُبْتَدِعَةَ،
فَغَضِبَ عَلَيْهِ الْعِبَادِ

تَأْلِيفُ
الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ الْمُحَدِّثِ
فَوْزِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحُمَيْدِيِّ الْأَثَرِيِّ
حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَوْطِئَةٌ

إِضَاءَةٌ سَلَفِيَّةٌ فِي هَجْرِ مَنْ يَسُبُّ السَّلَفَ، أَوْ يَسُبُّ أَتْبَاعَ السَّلَفِ فِي كُلِّ زَمَانٍ

عَنِ الْإِمَامِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ قَالَ عَلَىٰ رُءُوسِ النَّاسِ: (دَعُوا حَدِيثَ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ[1]؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَسُبُّ السَّلَفَ!).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «مُقَدِّمَةِ صَحِيحِهِ» (ج١ ص١٦) مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْمُبَارَكِ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي «مِيزَانِ الِاعْتِدَالِ» (ج٣ ص٢٤٩).

قُلْتُ: فَاهْجُرُوا: «**الْمَدْخَلِيَّ**» السَّبَّابَ فِي بَقِيَّةِ السَّلَفِ وَأَتْبَاعِهِمْ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قَالَ الْإِمَامُ الطَّحَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْعَقِيدَةِ» (ج٢ ص٧٤٠): (وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ: مِنَ التَّابِعِينَ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْأَثَرِ، وَأَهْلِ الْفِقْهِ وَالنَّظَرِ، لَا يُذْكَرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ، وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ؛ فَهُوَ عَلَىٰ غَيْرِ السَّبِيلِ). اهـ

لِذَلِكَ: فَإِنْ أَوْلَىٰ بِالْمُوَالَاةِ، وَالتَّقْدِيرِ، وَالِاحْتِرَامِ، وَأَحَقِّهِمْ بِالْمَحَبَّةِ فِي اللهِ

---

١) انْظُرْ: «مِيزَانَ الِاعْتِدَالِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج٣ ص٢٤٩).

تَعَالَىٰ، بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ؛ هُمْ: عُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَمَنْ تَابَعَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «رَفْعِ الْمَلَامِ عَنِ الْأَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ»** (ص١١): (فَيَجِبُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ مُوَالَاةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَرَسُولِهِ ﷺ، مُوَالَاةُ الْمُؤْمِنِينَ، كَمَا نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ خُصُوصًا الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، الَّذِينَ جَعَلَهُمُ اللهُ بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ يُهْتَدَىٰ بِهِمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبِرِّ وَالْبَحْرِ، وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَىٰ هِدَايَتِهِمْ وَدِرَايَتِهِمْ). اهـ

وَاللهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِلْمَاعَةٌ

عَلَى أَنَّ رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ؛ أَوْرَدَهُ لِسَانُهُ الْمَوَارِدَ الْمُهْلِكَةَ بِسَبَبِ السَّبِّ وَالشَّتْمِ وَالطَّعْنِ؛ فِي الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَتِهِمْ، وَالْكَلَامِ فِي دِينِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ

فَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ؛ أَنَّهُ اطَّلَعَ عَلَىٰ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ، وَهُوَ يَمُدُّ لِسَانَهُ، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ: (مَا تَصْنَعُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: إِنَّ هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ).

أَثَرٌ حَسَنٌ

أَخْرَجَهُ مَالِكٌ فِي «الْمُوَطَّأِ» (ج٢ ص٩٨٨)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج١ ص٣٣)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الْمُصَنَّفِ» (ج٩ ص٦٦)، وَأَبُو مُصْعَبٍ الزُّهْرِيِّ فِي «الْمُوَطَّأِ» (٢٠٧٨)، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «الزُّهْدِ» (١٨)، وَابْنُ الْمُبَارَكِ فِي «الزُّهْدِ» (٣٦٩)، وَوَكِيعٌ فِي «الزُّهْدِ» (٢٩٧)، وَابْنُ الْقَاسِمِ فِي «الْمُوَطَّأِ» (ق/ ١٠٠/ ط)، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «الصَّمْتِ» (١٣)، وَأَحْمَدُ فِي «الْعِلَلِ» (ج١ ص٢٦٣)، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي «زَوَائِدِ الزُّهْدِ» (١١٢)، وَالدَّارَقُطْنِيُّ فِي «الْعِلَلِ الْوَارِدَةِ فِي الْحَدِيثِ» (١/ ق٣/ ١)، وَالْحَدْثَانِيُّ فِي «الْمُوَطَّأِ» (٧٦٥)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيْمَانِ» (٤٦٣٦)، وَالْخَطِيبُ فِي «الْفَصْلِ لِلْوَصْلِ» (ج١ ص٢٤٠)، وَابْنُ وَهْبٍ فِي «الْمُوَطَّأِ» (ق/ ١٣٠/ ط)، وَفِي «جَامِعِ الْأَحْكَامِ» (٣٠٨)، وَابْنُ بُكَيْرٍ فِي «الْمُوَطَّأِ» (٣٠١٥)، وَأَبُو يَعْلَىٰ فِي «الْمُسْنَدِ» (٥).

وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

* وَهَذَا الْأَثَرُ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ يُكْرَهُ الْكَلَامُ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَأَنَّ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِدُونِ دِرَايَةٍ، وَلَا رِوَايَةٍ: فَيُهْلِكُ نَفْسَهُ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْجَهَلَةِ.[1]

قُلْتُ: وَهَذَا يَنْطَبِقُ عَلَىٰ: **رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ، وَأَتْبَاعِهِ الْجَهَلَةِ**؛ فَإِنَّ لِسَانَهُمُ السَّلِيطَ، أَوْرَدَهُمُ الْمَوَارِدَ الْمُهْلِكَةَ، وَالْوَيْلَ فِي الْقُبُورِ.

* وَأَكْثَرُ مَا يَدْخُلُ النَّاسُ، النَّارَ؛ بِسَبَبِ لِسَانِهِمُ الْبَتَّارِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.

وَجَاءَ فِي رِوَايَةٍ: يَحْيَىٰ بْنِ يَحْيَىٰ اللَّيْثِيِّ، فِي «الْمُوَطَّأِ» لِلْإِمَامِ مَالِكٍ (ج٢ ص٥٨٥)؛ بَابٌ: مَا جَاءَ فِيمَا يُخَافُ مِنَ اللِّسَانِ.

وَجَاءَ فِي رِوَايَةٍ: يَحْيَىٰ بْنِ بُكَيْرٍ الْمِصْرِيِّ؛ فِي «الْمُوَطَّأِ» لِلْإِمَامِ مَالِكٍ (جَ٣ ص٥٦٧)؛ بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ الْكَلَامِ.[2]

اللَّهُمَّ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَىٰ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَبِكَ الْمُسْتَغَاثُ، وَعَلَيْكَ التُّكْلَانُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ، وَأَنْتَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

١) وَانْظُرْ: «التَّمْهِيدَ» لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (ج٢ ص٦١ وَ٦٢).

٢) يَعْنِي: مَا يَخْرُجُ مِنَ الْكَلَامِ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةُ الْكِتَابِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ تَعَالَىٰ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النِّسَاءُ: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الْأَحْزَابُ: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ،

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

* فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ امْتَنَّ عَلَىٰ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالْعُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ، وَطُلَّابِ الْعِلْمِ

الْمُتَمَكِّنِينَ... فَكَانَتْ نِعْمَتُهُمْ أَعْظَمَ النِّعَمِ عَلَىٰ الْأُمَّةِ وَأَجَلَّهَا، وَهُمْ أَكْرَمُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَأَرْفَعُهُمْ قَدْرًا، وَأَفْضَلُهُمْ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ بَعْدَ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ... فَالرُّسُلُ هُمُ الْقُدْوَةُ، وَهُمُ الْأَسَاسُ فِي الدَّعْوَةِ، وَالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ... وَيَلِيهِمُ الْعُلَمَاءُ ثُمَّ طُلَّابُ الْعِلْمِ... فَكُلُّ مَنْ كَانَ أَعْلَمَ بِاللهِ كَانَ أَقْرَبَ النَّاسِ مِنَ الرُّسُلِ عليهم السلام.

* وَإِنَّ مِنْ تَمَامِ هَذِهِ النِّعْمَةِ تَوْرِيثُ اللهِ تَعَالَىٰ الْعُلَمَاءِ، وَطُلَّابِ الْعِلْمِ عُلُومَ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ... فَكَانُوا هُمْ وَرَثَتُهُمْ، وَهُمْ: الْقَائِمُونَ فِي أُمَّتِهِمْ بِمُهِمَّةِ الْبَلَاغِ، وَنَشْرِ الْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ... وَبَيَانِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ... وَتَوْجِيهِ النَّاسِ إِلَىٰ الْخَيْرِ، وَإِرْشَادِهِمْ إِلَىٰ الْحَقِّ، وَتَوْصِيلِهِمْ لِلْهُدَىٰ... فَأَخْلَاقُهُمْ عَظِيمَةٌ، وَصِفَاتُهُمْ حَمِيدَةٌ، وَأَعْمَالُهُمْ جَلِيلَةٌ، خُلَفَاءُ الرُّسُلِ... فَآثَارُهُمْ عَظِيمَةٌ شَكَرَهَا اللهُ لَهُمْ... فَالْعِلْمُ مِنْ عَلَامَاتِ الْخَيْرِ وَالْفَلَاحِ... وَمِنْ عَلَامَاتِ التَّوْفِيقِ... فَهُمْ يَحْمِلُونَ الْعِلْمَ فِي صُدُورِهِمْ، وَيَدْعُونَ إِلَيْهِ النَّاسَ، وَهُمْ أَقْوَمُهُمْ بِحَقِّهِ... وَهُمْ أَعْرَفُ النَّاسِ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَالْقِيَامِ بِحَقِّهِمَا... فَكَانَ لَهُمُ الِاعْتِبَارُ وَالْمَكَانَةُ فِي الشَّرِيعَةِ الْمُطَهَرَةِ... فَوَاجِبٌ عَلَىٰ الْأُمَّةِ طَاعَتُهُمْ فِي طَاعَةِ اللهِ تَعَالَىٰ وَرَسُولِهِ ﷺ.. وَمُوَالَاتُهُمْ، وَاحْتِرَامُهُمْ، وَتَوْقِيرُهُمْ، وَمَحَبَّتُهُمْ، وَمُعَاوَنَتُهُمْ عَلَىٰ الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ...

* وَعَلَىٰ هَذَا جَرَىٰ سَلَفُ الْأُمَّةِ، وَأَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ بَلَدٍ وَزَمَانٍ... فَعَرَفُوا لَهُمْ أَقْدَارَهُمْ وَمَنَازِلَهُمْ وَمَكَانَتَهُمْ، وَيَتَبَيَّنُ ذَلِكَ مِنْ أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ.

* ثُمَّ خَلَفَتْ خُلُوفٌ – مِنْ جَمَاعَةِ «**رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ**» وَغَيْرِهَا – قَلَّ فِيهِمُ الْعِلْمُ وَأَهْلُهُ... وَقَلَّ اعْتِبَارُ النَّاسِ لِلْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ... فَلَمْ يُنْزِلُوهُمْ، مَنَازِلَهُمْ وَلَمْ

يَرْفَعُوا لَهُمْ رَأْسًا، وَأَسَاءُوا بِهِمُ الظَّنَّ، وَاسْتَطَالُوا عَلَيْهِمْ... فَكَانَتْ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمْ خُسْرًا، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الرُّومُ: ٣٢].. وَمَا أَدْرِي إِنْ كَانَتْ قُلُوبُ هَؤُلَاءِ لَا تَنْفَعُهُمُ الْمَوْعِظَةُ، وَلَا تُفِيدُهُمُ الذِّكْرَىٰ... أَلَمْ تَزْجُرْهُمُ النُّصُوصُ الْمُرْهِبَةُ وَالْمُرْعِبَةُ، عَنْ فِعْلِهِمْ -هَذَا- الشَّنِيعِ... اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبُ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَىٰ دِينِكَ...

* **وَاعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ:** أَنَّ رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ عَهِدَ إِلَىٰ أُسْلُوبٍ خَبِيثٍ مَاكِرٍ خَطِيرٍ فِي الطَّعْنِ فِي الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، قَدْ يَرُوجُ عَلَىٰ ضِعَافِ الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ، وَعَلَىٰ مَنْ لَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنْ فَهْمِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الْمُسْتَمَدَّةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَغَمَزَهُمْ وَرَمَاهُمْ بِأَبْشَعِ الْأَلْفَاظِ الْخَبِيثَةِ فِي كُتُبِهِ الْبَالِيَةِ، وَأَشْرِطَتِهِ الْبَاطِلَةِ، عَلَىٰ طَرِيقَةِ: «**مَذْهَبِ الْحَدَّادِيَّةِ**»، فَحَشَاهَا بِسُمُومِهِ، وَعِصَارَةِ فَكَرِهِ الْمَرِيضِ، وَأَظْهَرَ بِهَا حِقْدَهُ الدَّفِينَ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

وَإِلَيْكَ أَلْفَاظَهُ الْخَبِيثَةَ فِي الْعُلَمَاءِ، وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ[1] بِاخْتِصَارٍ وَأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَا يَدْرِي مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ مِنَ الْفِسْقِ وَالْفُجُورِ عَلَىٰ خِيَارِ الْمُؤْمِنِينَ:

«إِذَا كَانَ عِنْدَكَ هَذِهِ الدِّيَاثَةُ الدِّينِيَّةُ! لَا تَغَارُ عَلَىٰ الْقُرْآنِ»، «أَهْلُ نَعْرَةٍ!»، (أَهْلُ فِتْنَةٍ!»، «أَهْلُ مَنَاصِبَ!»، «لَمْ يَفْهَمُوا!»، «طَعَنَ فِي السَّلَفِيَّةِ – يَعْنِي: الشَّيْخَ ابْنَ

---

١) **قُلْتُ:** وَالْمَدْخَلِيُّ الْمُجْرِمُ الْأَثِيمُ طَعَنَ بِأَلْفَاظِهِ الْخَبِيثَةِ هَذِهِ فِي: «الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ»، وَ«الْحَافِظِ الذَّهَبِيِّ»، وَ«الْحَافِظِ النَّوَوِيِّ»، وَ«الْعَلَّامَةِ الشَّوْكَانِيِّ»، وَ«الْعَلَّامَةِ ابْنِ بَازٍ»، وَ«الْعَلَّامَةِ ابْنِ عُثَيْمِينَ»، وَهَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، وَغَيْرِهِمْ، كَمَا سَوْفَ يَأْتِي مِنْ كَلَامِهِ فِي أَثْنَاءِ هَذَا الْكِتَابِ.

بَازٍ!»، «لَمْ يُجَاهِدُوا الْمُبْتَدِعَةَ!»، «نَتْرُكُ الْبَاطِلَ مِنْ أَجْلِ ابْنِ بَازٍ مَا قَرَأَ، وَابْنِ عُثَيْمِينَ مَا قَرَأَ!»، «حَدَّادِيَّةٌ!»، «شَابَهَ الرَّوَافِضَ!»، «يُؤَلِّهُونَهُ!»، «دَسِيسَةٌ بَاطِنِيَّةٌ!»، «بَاطِنِيٌّ!»، «أَهْلُ جِنْسِ الْعَمَلِ!»، «لِيُهْلِكُوا أَهْلَ السُّنَّةِ!، وَيُضَلِّلُوهُمْ!»، «الَّذِينَ يَرْجُفُونَ عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ بِجِنْسِ الْعَمَلِ!»، «يَا كَذَّابِينَ!»، «مَنْ سَلَفَكُمْ فِي هَذَا التَّضْلِيلِ وَفِي هَذِهِ الْفِتَنِ!»، «أَهْلُ خُبْثٍ!»، وَ«بُهْتٍ وَإِجْرَامٍ!»، «وَأَصْلُ هَؤُلَاءِ تَكْفِيرِيُّونَ!»، «فَهَؤُلَاءِ أَخْطَرُ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ!»، «وَمِنْ بُهْتِهِمْ وَإِجْرَامِهِمْ!»، (قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ!»، «الذَّهَبِيُّ هَذَا الْمُتَسَاهِلُ!»، «النَّوَوِيُّ عِنْدَهُ بِدَعٌ!»، «ابْنُ حَجَرٍ عِنْدَهُ بِدَعٌ!»، «الشَّوْكَانِيُّ عِنْدَهُ بِدَعٌ!»، «وَلَا الْأَرْبَعُونَ»، يَعْنِي: الْأَئِمَّةَ الْأَرْبَعَةَ، «حَتَّىٰ الْخَوَارِجَ وَالرَّوَافِضَ مَا وَصَلُوا إِلَىٰ هَذَا الْفُجُورِ!»، «فِي أَوْسَاطِهِمْ زَنَادِقَةٌ يُحَارِبُونَ الْإِسْلَامَ!»، «وَاللهُ أَنَا أَعْتَقِدُ أَنَّهَا أَكْبَرُ مِنَ الْحُرُوبِ الْعَسْكَرِيَّةِ!»، «الْفِرْقَةُ الْفَاجِرَةُ! الْقَائِمَةُ عَلَىٰ الْفُجُورِ!»، «وَهُمْ يَتَسَتَّرُونَ وَرَاءَهُمْ مِثْلَمَا كَانَ يَتَسَتَّرُ ابْنُ سَبَأٍ وَرَاءَ أَهْلِ الْبَيْتِ!»، «لَا أَرَىٰ شَرًّا مِنْهُمُ الْآنَ!»، «عِنْدَهُمْ قِلَّةُ الْحَيَاءِ، وَسُوءُ الْأَدَبِ، وَقِلَّةُ الْمُرُوءَةِ!»، «فِيهِمْ زَنَادِقَةٌ، وَرَوَافِضُ مَدْسُوسُونَ مَعَهُمْ!»، «الْأُصُولُ الْخَبِيثَةُ!»، «الْمَنْهَجُ الْخَبِيثُ!»، «مَذْهَبٌ تَكْفِيرِيٌّ!»، «وَهَذَا مَذْهَبُ الْخَوَارِجِ!»، «هَذِهِ فَتَاوَىٰ بَاطِلَةٌ وَظَالِمَةٌ!»، «انْظُرْ إِلَىٰ هَذَا الْفُجُورِ!»، «أَيُّهَا الْأَفَّاكُ!»، «تُدِيرُونَ الْمَعَارِكَ بِالْأَكَاذِيبِ وَالْخِيَانَاتِ!»، «الْغَبِيُّ!»، «الْغَبَاوَةُ!»، «وَغَبَائِهِ!»، «أُصُولٌ فَاسِدَةٌ يُشَابِهُونَ فِيهَا الرَّوَافِضَ!»، «الدَّعْوَةُ إِلَىٰ التَّقْلِيدِ كَمَا هُوَ حَالُ الرَّوَافِضِ، وَغُلَاةِ الصُّوفِيَّةِ!»، «الْخِصَالُ الشَّنِيعَةُ شَابَهُوا الرَّوَافِضَ!»، «يُشَابِهُونَ الرَّوَافِضَ!»، «التَّدَرُّجُ الْمَاكِرُ عَلَىٰ طَرِيقَةِ الْبَاطِنِيَّةِ!»، «كَحَالِ الْيَهُودِ!»،

«يَا أَعْدَاءَ اللهِ!»، «أَخْطَرُ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ عِنْدِي مِنَ الرَّوَافِضِ!»، «أَيُّهَا الْحَاقِدُونَ أَنْتُمْ مُسَالِمُونَ لِأَهْلِ الْبِدَعِ، بِمَا فِيهِمُ الرَّوَافِضُ وَالصُّوفِيَّةُ وَالْعَلْمَانِيُّونَ!»، «وَرَثَةُ الْخَوَارِجِ!»، «الَّتِي تَفُوقُ تَقِيَّةَ الرَّافِضَةِ!»، «فِي نَفْسِهِ الْجَاهِلَةِ الظَّالِمَةِ الْغَبِيَّةِ!»، «سَلَكَ طَرِيقَ غُلَاةِ الصُّوفِيَّةِ وَالْقُبُورِيَّةِ!».[1]

*وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الشَّنِيعَةِ: الَّتِي رَمَىٰ بِهَا «**الْمَدْخَلِيُّ**» أَهْلَ الْعِلْمِ زُورًا وَبُهْتَانًا، وَالَّتِي يَسْتَحِقُّ بِهَا أَنْ تُضْرَبَ عُنُقُهُ أَمَامَ الْمَلَأِ، ﴿فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الْأَنْفَالُ: ١٢].

* وَمِنْ هَذَا يَتَبَيَّنُ بِأَنَّ «**رَبِيعًا الْحَدَّادِيَّ**» لَا يُعْتَدُّ بِأَقْوَالِهِ وَعِلْمِهِ، وَلَا يُوثَقُ بِهِ، لِأَنَّهُ لَا يَدْرِي مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ؛[2] اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

---

١) لِلتَّثَبُّتِ مِنْ أَلْفَاظِ «رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ» الْخَبِيثَةِ هَذِهِ ارْجِعْ إِلَىٰ كُتُبِهِ وَأَشْرِطَتِهِ وَهِيَ: «شَرْحُ عَقِيدَةِ السَّلَفِ» لِرَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ (ص٦٦ و٦٧ و٦٨ و٦٩ و٧٠ و٧١ و٩١ و١٧٢)، وَ«الْمَجْمُوعُ الْوَاضِحُ» لَهُ (ص١٢٤ و٢٥٢ و٢٥٥ و٣٢٠ و٤٨٠ و٤٨٤ و٤٨٥ و٤٨٨)، وَ«الْكَشْفُ» لَهُ (ص١١ و١٢ و١٥)، وَ«التَّعَصُّبُ الذَّمِيمُ» لَهُ (ص٣١)، وَ«النَّهْجُ الثَّابِتُ» لَهُ (ص٢ و٣ و٤)، وَ«(شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» لَهُ، بِعُنْوَانِ: (الْجَلْسَةُ الثَّالِثَةُ مِنَ الْمُخَيَّمِ الرَّبِيعِيِّ» (أ)، وَ«شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» لَهُ، بِعُنْوَانِ: (مُنَاظَرَةٌ عَنْ أَفْغَانِسْتَانَ) الْوَجْهُ (أ)، وَ«شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» لَهُ، بِعُنْوَانِ (مَرْحَبًا يَا طَالِبَ الْعِلْمِ) رَقْمُ (١)، وَجْهُ (أ)، وَ«شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» لَهُ، بِعُنْوَانِ: (شَرْحِ فَتْحِ الْمَجِيدِ) رَقْمُ (٢) وَجْهُ (ب)، وَ«شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» لَهُ، بِعُنْوَانِ: (الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ) رَقْمُ (١) وَجْهِ (ب)، وَ«شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» لَهُ، بِعُنْوَانِ: (الْعِلْمِ وَالدِّفَاعِ عَنِ الشَّيْخِ جَمِيلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) وَجْهُ (أ)، وَ«شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» بِعُنْوَانِ: (الشَّبَابِ وَمُشْكِلَاتِهِ) وَجْه (ب).

٢) حَتَّىٰ قَالَ مَرَّةً أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهُ الْكَلَامُ بِسَبَبِ مَرَضِ السُّكَّرِيِّ الَّذِي فِي رَأْسِهِ.
«شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ»، بِصَوْتِهِ فِي «شَبَكَةِ الْأَثَرِي» سَنَةَ: (١٤٢٨هـ).

فَعَنْ مَعْنِ بْنِ عِيسَىٰ قَالَ: (قُلْتُ لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ كَيْفَ لَمْ تَكْتُبْ عَنِ النَّاسِ، وَقَدْ أَدْرَكْتَهُمْ مُتَوَافِرِينَ؟.

قَالَ مَالِكٌ: (أَدْرَكْتُهُمْ مُتَوَافِرِينَ، وَلَكِنْ لَا أَكْتُبُ إِلَّا عَنْ رَجُلٍ يَعْرِفُ مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ).[1]

وَعَنْ مَعْنِ بْنِ عِيسَىٰ قَالَ: كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يَقُولُ: (لَا تَأْخُذِ الْعِلْمَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، وَخُذْ مِمَّنْ سِوَىٰ ذَلِكَ: لَا تَأْخُذْ مِنْ سَفِيهٍ مُعْلِنٍ بِالسَّفَهِ، وَإِنْ كَانَ أَرْوَىٰ النَّاسِ، وَلَا تَأْخُذْ مِنْ كَذَّابٍ يَكْذِبُ فِي أَحَادِيثِ النَّاسِ إِذَا جُرِّبَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ لَا يُتَّهَمُ أَنْ يَكْذِبَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا مِنْ صَاحِبِ هَوًىٰ يَدْعُو النَّاسَ إِلَىٰ هَوَاهُ، وَلَا مِنْ شَيْخٍ لَهُ فَضْلٌ، وَعِبَادَةٌ إِذَا كَانَ لَا يَعْرِفُ مَا يُحَدِّثُ بِهِ).[2]

قُلْتُ: وَحَمَاسُهُ الْجَاهِلِيُّ هَذَا هُوَ الَّذِي أَوْقَعَهُ فِي عَدَمِ التَّأَدُّبِ مَعَ الْعُلَمَاءِ عِنْدَ ذِكْرِهِ لَهُمْ، لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِهِ، فَمِنْ صِفَاتِ «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِسُرْعَةٍ، وَفِيهِ عَجَلَةٌ مَلْحُوظَةٌ، فَيَجْمَعُ بَيْنَ الْمُتَنَاقِضَاتِ، فَلَا يَطَّرِدُ عَلَىٰ فِكْرٍ، فَتَرَاهُ يَتَمَسَّكُ بِآرَائِهِ الْفِكْرِيَّةِ، وَلَا يَكَادُ يَتَرَاجَعُ عَنْهَا، مَهْمَا بَيَّنْتَ لَهُ مِنْ أَدِلَّةٍ، فَهُوَ يَتَقَلَّبُ فِي آرَائِهِ بِحَسَبِ الْأَحْوَالِ، وَكَثِيرٌ مِنْ مَوَاقِفِهِ مَبْنِيَّةٌ عَلَىٰ رُدُودِ الْأَفْعَالِ.

---

١) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ ابْنُ نَاصِرِ الدِّينِ فِي «إِتْحَافِ السَّالِكِ بِرُوَاةِ الْمُوَطَّأِ عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ» (ص٨٢)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٢) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ ابْنُ نَاصِرِ الدِّينِ فِي «إِتْحَافِ السَّالِكِ بِرُوَاةِ الْمُوَطَّأِ عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ» (ص٨٢)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

* **وَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ** مَعْرُوفٌ بِسُرْعَةِ الِانْفِعَالِ وَالْغَضَبِ، لِدَرَجَةِ أَنَّهُ يَخْرُجُ عَنْ طَوْرِهِ لِأَدْنَىٰ سَبَبٍ، حَتَّىٰ إِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحْيَانًا مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ، وَمَا يَتَلَفَّظُ بِهِ لِسَانُهُ، وَيَتَوَهَّمُ أَشْيَاءَ لَا حَقِيقَةَ لَهَا، فَيَبْنِي عَلَىٰ تِلْكَ الْأَوْهَامِ تَحْلِيلَاتٍ عَجِيبَةً، وَنَتَائِجَ خَطِيرَةً.(١)

* **لِذَلِكَ**: يَا رَبِيعُ لَا تَرْمِي غَيْرَكَ بِالْعُيُوبِ، وَأَنْتَ بِهَا مِنَ الْمُتَلَبِّسِينَ، فَتَصِفُ الْأَبْرِيَاءَ نَبْزًا، وَطَعْنًا مِمَّا لَيْسَتْ فِيهِمْ، وَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْوَصْفِ.

أَرَىٰ كُلَّ إِنْسَانٍ يَرَىٰ عَيْبَ غَيْرِهِ
وَيَعْمَىٰ عَنِ الْعَيْبِ الَّذِي هُوَ فِيهِ
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَرَىٰ عَيْبَ نَفْسِهِ
وَيَعْمَىٰ عَنِ الْعَيْبِ الَّذِي بِأَخِيهِ

قَالَ الْعَلَّامَةُ اللَّكْنَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الرَّفْعِ وَالتَّكْمِيلِ»** (ص٦٧): (يُشْتَرَطُ فِي الْجَارِحِ وَالْمُعَدِّلِ: الْعِلْمُ، وَالتَّقْوَىٰ، وَالْوَرَعُ، وَالصِّدْقُ، وَالتَّجَنُّبُ عَنِ التَّعَصُّبِ(٢)، وَمَعْرِفَةُ أَسْبَابِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، التَّزْكِيَةُ، وَمَنْ لَيْسَ كَذَلِكَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ الْجَرْحُ،

---

١) **قُلْتُ**: وَهَذِهِ الْحِكْمَةُ مِنْ نَهْيِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَحْكُمَ الْحَاكِمُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، وَهُوَ غَضْبَانُ، فَيَتَجَاوَزُ الْحَدَّ إِلَىٰ غَيْرِ الْحَقِّ، وَيَتَعَدَّىٰ حُدُودَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَيَظْلِمُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ، وَهَذَا ظَاهِرٌ فِي «**الْمَدْخَلِيِّ**»، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.
وَانْظُرْ: «فَتْحَ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ (ج١٣ ص١٣٧) وَ«شَرْحَ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» لِلنَّوَوِيِّ (ج١٢ ض١٥).
فَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ** ﷺ **يَقُولُ: (لَا يَحْكُمْ أَحَدٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ)**.
أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٣ ص١٣٦)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٢ ص١٥).

٢) **قُلْتُ**: وَلِصُعُوبَةِ اجْتِمَاعِ هَذِهِ الشَّرَائِطِ، عَظُمَ الْخَطَرُ فِي الْكَلَامِ فِي النَّاسِ.

وَلَا التَّزْكِيَةُ[١]). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ فِي «الِاقْتِرَاحِ» (ص٣٣٠): (أَعْرَاضُ الْمُسْلِمِينَ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ[٢]، وَقَفَ عَلَىٰ شَعِيرِهَا طَائِفَتَانِ مِنَ النَّاسِ: الْمُحَدِّثُونَ، وَالْحُكَّامُ).اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «نُزْهَةِ النَّظَرِ» (ص٧٣)**: (وَلْيَحْذَرِ الْمُتَكَلِّمُ فِي هَذَا الْفَنِّ مِنَ التَّسَاهُلِ فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ... وَإِنْ جَرَحَ بِغَيْرِ تَحَرُّزٍ أَقْدَمَ عَلَىٰ الطَّعْنِ فِي مُسْلِمٍ بَرِئَ مِنْ ذَلِكَ، وَوَسَمَهُ بِمِيسَمِ سُوءٍ **يَبْقَىٰ عَلَيْهِ عَارُهُ أَبَدًا**[٣]، وَالْآفَةُ تَدْخُلُ فِي هَذَا: تَارَةً مِنَ الْهَوَىٰ، وَالْغَرَضِ الْفَاسِدِ، وَتَارَةً مِنَ الْمُخَالَفَةِ فِي الْعَقَائِدِ[٤]).اهـ

قُلْتُ: لِذَلِكَ لَا يَتَصَدَّىٰ لِبَيَانِ حَالِ النَّاسِ مِنَ الْجَرْحِ إِلَّا مَنْ كَانَ أَهْلًا لِذَلِكَ مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ، وَالْخِبْرَةِ، وَالْبَصِيرَةِ فِي نَقْدِ الرِّجَالِ، وَالْمَعْرُوفِينَ بِعَدَمِ تَسَرُّعِهِمْ، أَوْ إِطْلَاقِ الْأَحْكَامِ جُزَافًا، وَعَشْوَائِيًّا دُونَ تَثَبُّتٍ، أَوْ أَدِلَّةٍ وَاضِحَةٍ، لِأَنَّهُ لُوحِظَ فِي هَذَا الزَّمَنِ كَثْرَةُ النَّاقِدِينَ لِلرِّجَالِ بِغَيْرِ بَصِيرَةٍ، وَلَا عِلْمٍ فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، وَاللَّهُ

---

١) فَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ هَذَا الْآنَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ أَيُّ شَيْءٍ، حَتَّىٰ لَوْ تَكَلَّمَ فِي عَبْدٍ رَقِيقٍ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.

٢) رَبِيعٌ وَشِيعَتُهُ الْآنَ عَلَىٰ حُفْرَةٍ مِنْ حُفَرِ النَّارِ لِطَعْنِهِمْ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

٣) فَالسُّوءُ الَّذِي تَلَفَّظَ بِهِ «**الْمَدْخَلِيُّ**» عَلَىٰ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَتِهِمْ يَبْقَىٰ عَلَيْهِ عَارُهُ أَبَدًا، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

٤) وَطَعْنَ «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» فِي الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ بِسَبَبِ فَسَادِ عَقِيدَتِهِ فِي الْإِرْجَاءِ، وَالْغَرَضِ الْفَاسِدِ وَالْهَوَىٰ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

الْمُسْتَعَانُ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ»** (ص١٧): (وَالرِّفْقُ سَبِيلُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

وَلِهَذَا قِيلَ: لِيَكُنْ أَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ غَيْرُ مُنْكَرٍ!).اهـ

* وَقَدْ تَوَسَّعَ «**الْمَدْخَلِيُّ**» فِي مَقَالَاتِهِ السَّيِّئَةِ الْمُشِينَةِ، ذَكَرَ فِيهَا مُقَدِّمَاتٍ فِي التَّعَرُّضِ لِلْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ عَلَىٰ طَرِيقَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَبَيَّنَ فِيهَا مَحَاذِيرَ وَأَلْفَاظًا سَيِّئَةً لِلْغَايَةِ، وَتَوَسَّعَ فِيهَا، حَيْثُ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا الضَّلَالُ الْمُبِينُ.

* وَكَانَ اللَّائِقُ بِهِ، بَلِ الْمُتَعَيَّنُ عَلَيْهِ اتِّبَاعَ مَا قَالَهُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ لِأَنَّهُ مُوَافِقٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَآثَارِ السَّلَفِ، وَأَقْوَالِ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ، بَدَلًا مِنَ التَّوَسُّعِ فِي إِطْلَاقِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ عَلَيْهِمْ، حَتَّىٰ أَنَّهُ اسْتَوْعَبَ أَلْفَاظَ رُؤُوسِ الضَّلَالَةِ مِنَ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ[1] الَّتِي أَطْلَقُوهَا عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ كَمَا سَوْفَ يَأْتِي ذِكْرُهَا.

* **وَاعْلَمْ**: أَنَّ الْعِصْمَةَ وَالنَّجَاةَ بِالْوُقُوفِ مَعَ الْأَلْفَاظِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي تُطْلَقُ عَلَىٰ الْأَشْخَاصِ الْمُوَافَقَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَآثَارِ السَّلَفِ، وَأَئِمَّةِ الدِّينِ، فَهِيَ الْكَفِيلَةُ بِكُلِّ هُدًىٰ وَبَيَانٍ، وَالْعَاصِمَةُ مِنْ كُلِّ خَطَأٍ، أَوْ زَلَلٍ.

* وَأَمَّا الْأَلْفَاظُ الَّتِي تُطْلَقُ عَلَىٰ الْأَشْخَاصِ وَلَيْسَ عَلَيْهَا دَلِيلٌ مِنَ الْكُتَّابِ

---

١) وَالَّتِي لَا مَجَالَ فِيهَا؛ لِأَنْ يُعْذَرَ مَنْ أَطْلَقَهَا عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَالسُّنَّةِ وَآثَارِ السَّلَفِ، وَأَئِمَّةِ الدِّينِ؛ فَإِنَّ تَعْلِيقَ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ عَلَيْهَا يَجُرُّ إِلَىٰ مَنْهَجٍ بَاطِلٍ، وَيَتَوَلَّدُ مِنَ الشَّرِّ بِسَبَبِهَا عَلَىٰ الَّذِي أَطْلَقَهَا وَالَّذِي اتَّبَعَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ.

* وَلَقَدْ تَوَعَّدَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِالْبَاطِلِ، وَيَرْمِي الْمُؤْمِنَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ، وَهُوَ يَعْلَمُهُ[١] لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللهِ حَتَّىٰ يَنْزِعَ[٢] عَنْهُ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ[٣] حَتَّىٰ يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ).[٤]

قَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٣ ص١٤٧): (فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُخَاصِمَ عَلَىٰ أَحَدٍ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ مُحِقٌّ). اهـ

---

١) أَيْ: يَعْلَمُ أَنَّهُ بَاطِلٌ، أَوْ يُعْلَمُ نَفْسَهُ أَنَّهُ عَلَىٰ بَاطِلٍ، أَوْ يَعْلَمُ أَنَّ خَصْمَهُ عَلَىٰ الْحَقِّ، أَوْ يَعْلَمُ الْبَاطِلَ أَيْ: ضِدَّهُ الَّذِي هُوَ الْحَقُّ وَيُصِرُّ عَلَيْهِ.

٢) أَيْ: يَتْرُكُ وَيَنْتَهِي عَنْ مُخَاصَمَتِهِ.

٣) رَدْغَةُ الْخَبَالِ: هِيَ طِينٌ وَوَحْلٌ كَثِيرٌ.. عِصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ.

انْظُرْ: «عَوْنَ الْمَعْبُودِ» لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْآبَادِيِّ (ج٣ ص٣٣٤).

٤) **حَدِيثٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (ج٤ ص٢٣)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٧٠)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (ج٢ ص٢٧)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ» (ج٦ ص٨٢) وَفِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» (ج٦ ص١٢١) مِنْ طَرِيقِ زُهَيْرٍ ثَنَا عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ، وَقَدْ صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الصَّحِيحَةِ» (ج١ ص٧٩٨).

وَقَالَ الْحَافِظُ الْمُنْذِرِيُّ فِي «التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ» (ج٣ ص١٥٢): (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ).

وَقَالَ الْإِمَامُ حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكِرْمَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْمَسَائِلِ»** (ص٣٨٦):

(وَقَدْ أَحْدَثَ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ وَالْخِلَافِ أَسْمَاءً شَنِيعَةً قَبِيحَةً فَسَمَّوْا بِهَا أَهْلَ السُّنَّةِ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ عَيْبَهُمْ، وَالطَّعْنَ عَلَيْهِمْ، وَالْوَقِيعَةِ فِيهِمْ، وَالِازْدِرَاءَ بِهِمْ عِنْدَ السُّفَهَاءِ وَالْجُهَّالِ).[1] اهـ

قُلْتُ: وَعَلَىٰ هَذَا فَقَدْ جَمَعَ «**رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**» الْغَالِي سَوْأَتَيْنِ فِي رَمْيِهِ أَهْلَ السُّنَّةِ؛ بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ الْخَبِيثَةِ:

الْأُولَىٰ: فَقَدْ سَلَكَ مَسْلَكَ أَهْلِ الشِّرْكِ فِي رَمْيِهِمُ الرَّسُولَ ﷺ، وَهُوَ ﷺ: بَرِيءٌ مِنْ تِلْكَ الْمَعَائِبِ.

الثَّانِيَةُ: وَسَلَكَ مَسْلَكَ أَهْلِ الْبِدَعِ فِي رَمْيِهِمْ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَهُمْ بَرِيئُونَ مِنْ تِلْكَ الْمَعَائِبِ.

* فَقَدْ أَحْدَثَ **رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ** الْمُبْتَدِعُ أَسْمَاءً شَنِيعَةً قَبِيحَةً فَسَمَّىٰ بِهَا أَهْلُ السُّنَّةِ يُرِيدُ بِذَلِكَ عَيْبَهُمْ، وَالطَّعْنَ عَلَيْهِمْ، وَالْوَقِيعَةَ فِيهِمْ، وَالِازْدِرَاءَ بِهِمْ عِنْدَ اتِّبَاعِهِ «**الْمُرْجِئَةَ**».

* **فَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**: تَشَبَّهَ بِالْمُشْرِكِينَ، وَالْمُبْتَدِعِينَ فِي رَمْيِهِ أَهْلَ السُّنَّةِ؛ بِهَذِهِ

---

١) **قُلْتُ**: وَالْمَدْخَلِيُّ هَذَا هَلْ يَرْضَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ أَنْ يُقَالَ فِيهِ ذَلِكَ؟، وَهَلْ يَرْضَىٰ أَنْ يُلَطَّخَ عِرْضُهُ؟ وَأَنْ يُتَكَلَّمَ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، وَأَنْ يُتَّهَمَ بِالْكَذِبِ، فَهُوَ لَا يَرْضَىٰ ذَلِكَ عَلَىٰ نَفْسِهِ؛ فَكَيْفَ يَرْضَاهُ لِغَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ وَغَيْرِهِمْ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَصُونَ أَعْرَاضَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِلَّا عَلَيْهِ إِثْمُ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.

الْمَعَائِبِ الَّتِي إِذَا لَمْ يُوجَدْ لَهَا مَكَانٌ فِيهِمْ رُدَّتْ عَلَيْهِ.

بِحُكْمِ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: (لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ).[١]

وَقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: (إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا).[٢]

وَقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: (أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا).[٣]

وَقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: (وَمَنْ رَمَىٰ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ).[٤]

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «فَتْحَ الْبَارِي» (ج١٠ ص٤٦٦): (قَوْلُهُ: «**لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ إِلَّا اِرْتَدَّتْ عَلَيْهِ...**»؛ أَيْ: رَجَعَ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ مَنْ قَالَ لِآخَرَ أَنْتَ فَاسِقٌ، أَوْ قَالَ لَهُ أَنْتَ كَافِرٌ؛ فَإِنْ كَانَ لَيْسَ كَمَا قَالَ كَانَ هُوَ الْمُسْتَحِقَّ لِلْوَصْفِ...). اهـ

قُلْتُ: وَأَصْلُ الْبَوْءِ اللُّزُومُ، أَيْ: لَزِمَتْهُ الْكَلِمَةُ، وَهَذَا خُرُوجٌ مِنَ الِاعْتِدَالِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: وَالْقَدْحُ فِي الْعُلَمَاءِ، وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَالطَّعْنُ فِيهِمْ سَبِيلٌ مِنْ سُبُلِ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالضَّلَالِ، ذَلِكَ أَنَّ الطَّعْنَ فِي الْعُلَمَاءِ لَيْسَ طَعْنًا فِي ذَوَاتِهِمْ، وَإِنَّمَا هُوَ طَعْنٌ

---

١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٠ ص٤٦٤)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٦١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه.

٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٠ ص٥١٤) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٠ ص٥١٤) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما.

٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٠ ص٥١٤) مِنْ حَدِيثِ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رضي الله عنه.

فِي الدِّينِ، وَالدَّعْوَةِ الَّتِي يَحْمِلُونَهَا، وَالْمِلَّةِ الَّتِي يَنْتَسِبُونَ إِلَيْهَا، وَالطَّعْنُ فِي الْعُلَمَاءِ مُحَرَّمٌ؛ لِأَنَّهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، **وَالرَّسُولُ ﷺ يَقُولُ: (فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا).**[1]

* وَيَكْتَسِبُ مَزِيدَ حُرْمَةٍ؛ لِأَنَّهُ وَسِيلَةٌ لِلطَّعْنِ فِي الدِّينِ، وَهَذَا مُرَادُ أَهْلِ الْبِدَعِ الطَّاعِنِينَ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ، وَالطُّرُقُ وَالْأَسْبَابُ مُعْتَبَرَةٌ بِالْمَقَاصِدِ تَابِعَةٌ لَهَا.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «إِعْلَامِ الْمُوَقِّعِينَ» (ج٣ ص١٤٧): (لَمَّا كَانَتِ الْمَقَاصِدُ لَا يُتَوَصَّلُ إِلَيْهَا إِلَّا بِأَسْبَابٍ، وَطُرُقٍ تُفْضِي إِلَيْهَا، كَانَتْ طُرُقُهَا، وَأَسْبَابُهَا تَابِعَةً لَهَا مُعْتَبَرَةً بِهَا، فَوَسَائِلُ الْمُحَرَّمَاتِ وَالْمَعَاصِي فِي كَرَاهَتِهَا، وَالْمَنْعِ مِنْهَا بِحَسَبِ إِفْضَائِهَا إِلَىٰ غَايَاتِهَا، وَارْتِبَاطَاتِهَا بِهَا، وَوَسَائِلُ الطَّاعَاتِ وَالْقُرُبَاتِ فِي مَحَبَّتِهَا وَالْإِذْنِ فِيهَا بِحَسَبِ إِفْضَائِهَا إِلَىٰ غَايَتِهَا؛ فَوَسِيلَةُ الْمَقْصُودِ تَابِعَةٌ لِلْمَقْصُودِ، وَكِلَاهُمَا مَقْصُودٌ، لَكِنَّهُ مَقْصُودٌ قَصْدَ الْغَايَاتِ، وَهِيَ مَقْصُودَةٌ قَصْدَ الْوَسَائِلِ؛ فَإِذَا حَرَّمَ الرَّبُّ تَعَالَىٰ شَيْئًا، وَلَهُ طُرُقٌ وَوَسَائِلُ تُفْضِي إِلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ يُحَرِّمُهَا وَيَمْنَعُ مِنْهَا، تَحْقِيقًا لِتَحْرِيمِهِ، وَتَثْبِيتًا لَهُ، وَمَنْعًا أَنْ يُقْرَبَ حِمَاهُ، وَلَوْ أَبَاحَ الْوَسَائِلَ، وَالذَّرَائِعَ الْمُفْضِيَةَ إِلَيْهِ: لَكَانَ ذَلِكَ نَقْضًا لِلتَّحْرِيمِ، وَإِغْرَاءً لِلنُّفُوسِ بِهِ، وَحِكْمَتُهُ تَعَالَىٰ، وَعِلْمُهُ يَأْبَىٰ ذَلِكَ كُلَّ الْإِبَاءِ).[2]اهـ

---

١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٢ ص١٩١)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٢ ص٨٨٩) مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما.

٢) **قُلْتُ**: وَلَمَّا فَقِهَ السَّلَفُ هَذَا جَعَلُوا مُنْتَقِصَ الْعُلَمَاءِ: «**زِنْدِيقًا**»، لِمَا يُفْضِي إِلَيْهِ هَذَا الْقَوْلُ مِنَ الطَّعْنِ فِي =

قُلْتُ: وَالْقَدْحُ فِي الْعُلَمَاءِ إِيذَاءٌ لَهُمْ، وَالْإِيذَاءُ لِلْعُلَمَاءِ إِيذَاءٌ لِأَوْلِيَاءِ اللهِ الصَّالِحِينَ، فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ الْعَامِلِينَ يَدْخُلُونَ دُخُولًا أَوَّلِيًّا فِي وَصْفِ الْأَوْلِيَاءِ.(١)

* وَهَذَا مَعْنَىٰ أَنَّ إِيذَاءَ الْعُلَمَاءِ أَمْرٌ خَطِيرٌ؛ لِأَنَّ مَنْ عَادَىٰ وَلِيًّا لِلَّهِ تَعَالَىٰ، فَقَدْ آذَنَهُ اللهُ تَعَالَىٰ بِالْحَرْبِ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: (مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ).(٢)

قُلْتُ: وَالطَّعْنُ بِأَهْلِ الْعِلْمِ، وَتَعْيِيرُهُمْ، وَالْقَدْحُ فِيهِمْ خَطَرٌ عَلَىٰ دِينِ الْمَرْءِ، إِذْ قَدْ يُفْضِي بِصَاحِبِهِ إِلَىٰ مَا لَمْ يَكُنْ بِحُسْبَانِهِ(٣)، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

* فَاحْذَرْ مِنَ الطَّعْنِ فِي الْعُلَمَاءِ، وَفِي طَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَاحْذَرْ مِنْ غَيْبَتِهِمْ، فَإِنَّ الشَّارِعَ حَرَّمَ الْغِيبَةَ، وَالنَّمِيمَةَ؛(٤) اللَّهُمَّ غَفْرًا.

* وَنُصُوصِ الْغِيبَةِ، وَالنَّمِيمَةِ وَالسَّبِّ: نَالَتْ قِسْطًا وَافِرًا مِنْ جُهُودِ السَّلَفِ فِي تَحْرِيمِ ذَلِكَ، وَتَبْيِينِ ذَلِكَ لِلْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ كُلِّهَا، عَلَىٰ مَرِّ الْعُصُورِ، وَكَرِّ

=

الدِّينِ، وَتَنَقُّصِ السُّنَّةِ الَّتِي يَحْمِلُونَهَا.

١) انْظُرْ: «قَوَاعِدَ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْعُلَمَاءِ» لِابْنِ مُعَلَّا (ص١٠٤) قَدَّمَ لِلْكِتَابِ، الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ.

٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٧ ص١٩٠).

٣) وَانْظُرْ: «جَامِعَ الْبَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (ج١٠ ص١٧١)، وَ«تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج٢ ص٣٦٨)، وَ«أَسْبَابَ النُّزُولِ» لِلْوَاحِدِيِّ (ص٢٨٧).

٤) **قُلْتُ**: وَغِيبَةُ الْعُلَمَاءِ، وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ أَعْظَمُ مِنْ غِيبَةِ غَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ، فَانْتَبِهْ.

الدُّهُورِ.

* وَقَدْ تَوَارَدَتِ الْآيَاتُ، وَالْأَحَادِيثُ، وَالْآثَارُ بِتَحْرِيمِ هَذِهِ الْأُمُورِ، وَهِيَ مِنْ قَبَائِحِ الذُّنُوبِ، وَفَوَاحِشِ الْعُيُوبِ، وَإِجْمَاعُ الْأُمَّةِ مُنْعَقِدٌ عَلَىٰ التَّحْرِيمِ مَعَ النُّصُوصِ الْمُتَظَاهِرَةِ فِي تَحْرِيمِ الْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالسَّبِّ، وَأُمِرَتْ بِحِفْظِ اللِّسَانِ مِنْ هَذِهِ الْمُحَرَّمَاتِ السَّيِّئَةِ.

وَإِلَيْكَ الدَّلِيلُ:

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَغْتَب[1]بَّعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الْحُجُرَاتُ: ١٢]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ[2]مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا﴾ [الْإِسْرَاءُ: ٣٦]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[3] [ق: ١٨].

* اعْلَمْ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَمِيعِ الْكَلَامِ إِلَّا كَلَامًا ظَهَرَتْ فِيهِ الْمَصْلَحَةُ، وَمَتَىٰ اسْتَوَىٰ الْكَلَامُ الْمُبَاحُ، وَتَرْكُهُ فِي الْمَصْلَحَةِ، فَالسُّنَّةُ الْإِمْسَاكُ عَنْهُ، لِأَنَّهُ قَدْ يَجُرُّ الْكَلَامُ الْمُبَاحُ إِلَىٰ حَرَامٍ أَوْ مَكْرُوهٍ، وَذَلِكَ كَثِيرٌ فِي

---

١) مِنَ الْغِيبَةِ، وَهِيَ أَنْ يُذْكُرَ الْإِنْسَانُ فِي غَيْبَتِهِ بِسُوءٍ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ، فَإِذَا ذَكَرْتَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ الْبَهْتُ وَالْبُهْتَانُ.

٢) أَيْ: لَا تَتَبَّعْ.

٣) الرَّقِيبُ الْعَتِيدُ: الْمَلَكُ الْمُهَيَّأُ وَالْحَاضِرُ فِي كُلِّ وَقْتٍ لِكِتَابَةِ الْأَعْمَالِ.

انْظُرِ: «الْمُعْجَمَ الْوَسِيطَ» (ص٣٦٤ و٦٦٧)، وَ«مُخْتَارَ الصِّحَاحِ» لِلرَّازِيِّ (ص١٠٦).

الْعَادَةِ، وَالسَّلَامَةُ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ.[١]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا، أَوْ لِيَصْمُتْ».[٢]

***وَهَذَا الْحَدِيثُ صَرِيحٌ**: فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ الْعَبْدُ إِلَّا إِذَا كَانَ الْكَلَامُ خَيْرًا، وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَتْ مَصْلَحَتُهُ، وَمَتَىٰ شَكَّ فِي ظُهُورِ الْمَصْلَحَةِ، فَلَا يَتَكَلَّمُ.[٣]

وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ».[٤]

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ [٥] **أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ».**[٦]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لَا

---

١) اُنْظُرْ: «رِيَاضَ الصَّالِحِينَ» لِلنَّوَوِيِّ (ص٣٩١).

٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٤٤٥)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٦٨).

٣) اُنْظُرْ: «رِيَاضَ الصَّالِحِينَ» لِلنَّوَوِيِّ (ص٣٩٢).

٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٥٤)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٦٥).

٥) أَيْ: مَنْ يَحْفَظْ لِسَانَهُ، وَفَرْجَهُ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ.

انْظُرْ: «فَتْحَ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ (ج١١ ص٣٠٩).

٦) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (جَ١١ ص٣٠٩).

يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ».[١]

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَىٰ خَطِيئَتِكَ».[٢]

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ؟ قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَىٰ مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ» ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ؛ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ» ثُمَّ تَلَا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّىٰ بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ [السَّجْدَةُ: ١٦]. ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ، وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟»[٣] قُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ» ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟» قُلْتُ: بَلَىٰ يَا نَبِيَّ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»

---

١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (جَ١١ ص٣٠٨).

٢) حَدِيثٌ حَسَنٌ.

أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (ج٥ ص٦٠٥)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (جَ٤ ص١٥٨) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

٣) أَيْ: أَعْلَىٰ مَا فِيهِ.

فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟، فَقَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ!،[1] وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟».[2]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ»، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟، قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ».[3]

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا - قَالَ

---

١) أَيْ فَقَدْتُكَ، وَهِيَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي تُسْتَخْدَمُ فِي الدُّعَاءِ.

انْظُرْ: «مُخْتَارَ الصِّحَاحِ» لِلرَّازِيِّ (ص٣٦ وَ١٣٣).

٢) **حَدِيثٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (ج٥ ص١١)، وَابْنُ مَاجَةَ فِي «سُنَنِهِ» (ج٢ ص١٣١٤) وَابْنُ الْبَنَّاءِ فِي «الرِّسَالَةِ الْمُغْنِيَةِ» (ص٢٧) وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ» (ج٢٠ ص١٢٧) مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٢٠١)، **قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «جَامِعِ الْعُلُومِ» (ج١ ص١٤٧):** (وَالْمُرَادُ بِحَصَائِدِ الْأَلْسِنَةِ: جَزَاءُ الْكَلَامِ الْمُحَرَّمِ وَعُقُوبَاتُهُ؛ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَزْرَعُ بِقَوْلِهِ وَعَمَلِهِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ يَحْصُدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا زَرَعَ، فَمَنْ زَرَعَ خَيْرًا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ حَصَدَ الْكَرَامَةَ، وَمَنْ زَرَعَ شَرًّا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ حَصَدَ غَدًا النَّدَامَةَ.

* وَظَاهِرُ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ أَكْثَرَ مَا يَدْخُلُ النَّاسُ بِهِ النَّارَ النُّطْقُ بِأَلْسِنَتِهِمْ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النُّطْقِ يَدْخُلُ فِيهَا الشِّرْكُ وَهُوَ أَعْظَمُ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَيَدْخُلُ فِيهَا الْقَوْلُ عَلَىٰ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَهُوَ قَرِينُ الشِّرْكِ، وَيَدْخُلُ فِيهِ شَهَادَةُ الزُّورِ الَّتِي عَدَلَتِ الْإِشْرَاكَ بِاللهِ تَعَالَىٰ، وَيَدْخُلُ فِيهَا السِّحْرُ وَالْقَذْفُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْكَبَائِرِ وَالصَّغَائِرِ؛ كَالْكَذِبِ وَالْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ، وَسَائِرِ الْمَعَاصِي الْفِعْلِيَّةِ لَا يَخْلُو غَالِبًا مِنْ قَوْلٍ يَقْتَرِنُ بِهَا يَكُونُ مُعِينًا عَلَيْهَا). اهـ

بَعْضُ الرُّوَاةِ: تَعْنِي قَصِيرَةً – فَقَالَ: «لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ»[١] قَالَتْ: وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا[٢] فَقَالَ: مَا أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا، وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا».[٣]

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ: فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟، قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ!».[٤]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ».[٥]

---

١) «حَسْبُكَ» أَيْ: كَافِيكَ. وَ«مَزَجَتْهُ» أَيْ: خَالَطَتْهُ مُخَالَطَةً يَتَغَيَّرُ بِهَا طَعْمُهُ، أَوْ رِيحُهُ لِشِدَّةِ نَتْنِهَا وَقُبْحِهَا، وَهَذَا مِنْ أَبْلَغِ الزَّوَاجِرِ عَنِ الْغِيبَةِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النَّجْمُ: ٣-٤].

٢) أَيْ: حَكَيْتُ لَهُ حَرَكَةَ إِنْسَانٍ يَكْرَهُهَا.

٣) **حَدِيثٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (ج٤ ص٢٦٩)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٦ ص١٨٩) مِنْ طَرِيقِ الثَّوْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَحْمَرِ عَنْ أَبِي حُذَيْفَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

٤) **حَدِيثٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (ج٤ ص٢٦٩)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (جَ٣ ص٢٢٤) مِنْ طَرِيقِ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

٥) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٣ ص١٩٨٦).

فَفِي هَذِهِ الْأَدِلَّةُ: دَلِيلٌ جَلِيٌّ، وَحُجَّةٌ قَوِيَّةٌ، عَلَىٰ الْمَنْعِ الشَّدِيدِ، وَالنَّهْيِ الْأَكِيدِ عَنْ غِيبَةِ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ.

* فَالْوَاجِبُ عَلَىٰ مَنْ وَقَفَ عَلَىٰ هَذِهِ النُّصُوصِ الْجَلِيَّةِ، أَنْ يَزْجُرَ كُلَّ مَنْ سَمِعَهُ يَقَعُ فِي الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، نُصْحًا لِلْمُسْلِمِينَ.

قُلْتُ: وَهَذَا هُوَ فِعْلُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ: يَأْمُرُونَ بِكَفِّ الْأَلْسِنَةِ عَنِ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَالْوُقُوعِ فِي أَعْرَاضِهِمْ.

وَقَالَ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «رِيَاضِ الصَّالِحِينَ» (ص٣٩٩)**: (بَابُ: تَحْرِيمِ سَمَاعِ الْغِيبَةِ، وَأَمْرِ مَنْ سَمِعَ غِيبَةً مُحَرَّمَةً بِرَدِّهَا، وَالْإِنْكَارِ عَلَىٰ قَائِلِهَا، فَإِنْ عَجَزَ، أَوْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ، فَارَقَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ إِنْ أَمْكَنَهُ). اهـ

* وَالْغِيبَةُ آفَةٌ مِنْ آفَاتِ اللِّسَانِ، إِنْ نَمَتْ فِي مُجْتَمَعٍ مِنَ الْمُجْتَمَعَاتِ سَتُؤَدِّي إِلَىٰ هَلَاكِهِ قَطْعًا.

فَالْغِيبَةُ مُحَرَّمَةٌ: نَهَىٰ عَنْهَا الشَّارِعُ، وَأَنَّهَا مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ.[1]

* وَالشَّرْعُ الْمُطَهَّرُ حَذَّرَ مِنَ التَّمَسُّكِ بِالْغِيبَةِ؛ لِئَلَّا يَقَعَ الْمَرْءُ فِي الْإِثْمِ الْكَبِيرِ... وَقَدْ يَقَعُ فِي ذَلِكَ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ أَنَّهُ يَقَعُ فِي الْإِثْمِ أَصْلًا... لِأَنَّهُ فِي زَعْمِهِ إِنَّمَا يَقُولُ فِي فُلَانٍ مَا هُوَ وَاقِعٌ فِيهِ.

* وَيَنْسَىٰ أَنَّ الْغِيبَةَ: هِيَ مَا قَالَهُ هَذَا الْمُغْتَابُ... إِذَا كَانَ أَخُوهُ كَارِهًا لَهُ... فَإِذَا زَادَ أَوْ غَيَّرَ؛ فَإِنَّمَا هُوَ زُورٌ وَبُهْتَانٌ...

---

١) انْظُرْ: «تَحْذِيرَ الْإِخْوَانِ مِنْ آفَاتِ اللِّسَانِ» لِلْمَزْيْنِ (ص٢٣).

* وَخَطَرُ الْغِيبَةِ كَبِيرٌ... لِأَنَّهُ يَنْزِلُ إِلَىٰ أَعْمَاقِ الْقَلْبِ، وَمَوْطِنِ الِاهْتِمَامِ، فَيَحْفُرُ فِيهِ، وَيُحَرِّكُ مَكَامِنَهُ، وَيُغَيِّرُ اتِّجَاهَهُ، وَيُؤَثِّرُ فِي قَرَارَاتِ صَاحِبِهَا، وَمِنْ ثَمَّ يُؤَثِّرُ عَلَىٰ عَلَاقَاتِهِ مَعَ أَهْلِهِ، وَمَعَ جِيرَانِهِ، وَمَعَ زُمَلَائِهِ، وَمَعَ حُكَّامِهِ[1]...

* وَالْغِيبَةُ أَفْسَدَتْ عَلَاقَاتٍ، وَزَعْزَعَتْ قُلُوبَ ثِقَاتٍ، وَحَطَّمَتْ أُخُوَّةَ جَمَاعَاتٍ، وَقَضَتْ عَلَىٰ وَشَائِجِ الرَّحِمِ وَالصِّلَاتِ، وَنَشَرَتْ أَمْرَاضًا فِي الْمُجْتَمَعَاتِ.

* كُلُّ ذَلِكَ بِسَبَبِ الْبُعْدِ عَنِ الْمَنْهَجِ الرَّبَّانِيِّ الْحَكِيمِ.

فَهَذِهِ الْغِيبَةُ، وَحَلِيفَتُهَا النَّمِيمَةُ، كِلْتَاهُمَا تَصُبَّا فِي مُسْتَنْقَعِ الْفِتْنَةِ... وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلُ...

قَالَ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «رِيَاضِ الصَّالِحِينَ» (ص٣٩٩): (بَابُ تَحْرِيمِ النَّمِيمَةِ: وَهِيَ نَقْلُ الْكَلَامِ بَيْنَ النَّاسِ عَلَىٰ جِهَةِ الْإِفْسَادِ). اهـ

* وَالنَّمِيمَةُ مُحَرَّمَةٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ تَظَاهَرَ عَلَىٰ تَحْرِيمِهَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ.

وَإِلَيْكَ الدَّلِيلُ:

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿هَمَّازٍ[2] مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [الْقَلَمُ: ١١]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا يَلْفِظُ

---

١) انْظُرْ: «مُقَدِّمَةَ رَفْعِ الرِّيبَةِ عَمَّا يَجُوزُ وَمَا لَا يَجُوزُ مِنَ الْغِيبَةِ» لِلشَّوْكَانِيِّ (ص٧).

٢) يَعْنِي: الَّذِي يَمْشِي بَيْنَ النَّاسِ، وَيُحَرِّشُ بَيْنَهُمْ، وَيَنْقُلُ الْحَدِيثَ لِفَسَادِ ذَاتِ الْبَيْنِ.
انْظُرْ: «تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج٤ ص١٠٣).

مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

وعَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ».(١)

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: مَرَّ بِقَبْرَيْنِ؛ فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ! أَمَّا أَحَدُهُمَا، فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ».(٢)

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ مَا الْعِضَةُ(٣)**؟، هِيَ النَّمِيمَةُ، الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ».**(٤)

* إِذًا النَّمُّ خُلُقٌ ذَمِيمٌ: لِأَنَّهُ بَاعِثٌ لِلْفِتَنِ، وَقَاطِعٌ لِلصِّلَاتِ، وَزَارِعٌ لِلْأَحْقَادِ، وَمُفَرِّقٌ لِلْجَمَاعَاتِ.

وَلِذَلِكَ ذَمَّ الشَّارِعُ ذَا الْوَجْهَيْنِ: وَهُوَ نَقْلُ الْحَدِيثِ مِنْ جِهَتَيْنِ، وَهُوَ أَشَرُّ مِنَ النَّمِيمَةِ؛ لِأَنَّهَا نَقْلُ الْحَدِيثِ مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ.

***وَكَلَامُ ذِي الْوَجْهَيْنِ**: الَّذِي يَتَرَدَّدُ بَيْنَ الْمُتَعَادِيَيْنِ، وَيَنْقُلُ كَلَامَ كُلِّ وَاحِدٍ إِلَىٰ الْآخَرِ، وَيُكَلِّمُ كُلَّ وَاحِدٍ بِكَلَامٍ يُوَافِقُهُ، أَوْ يَعِدُهُ أَنَّهُ يَنْصُرُهُ، أَوْ يُثْنِي عَلَىٰ الْوَاحِدِ فِي وَجْهِهِ، وَيَذُمُّهُ عِنْدَ الْآخَرِ.**(٥)

---

١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١١ ص١٠٣)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص١٠١).

٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٦٠)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٢٤٠).

٣) أَيْ: الْكَذِبُ وَالْبُهْتَانِ. كَأَنْ يَقُولَ: النَّمِيمَةُ نَوْعٌ مِنَ الْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ.

٤) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٤ ص٢٠١٢).

٥) انْظُرْ: «مُخْتَصَرَ مِنْهَاجِ الْقَاصِدِينَ» لِابْنِ قُدَامَةَ (ص١٩١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَجِدُونَ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ».(١)

وَعَنِ الْإِمَامِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ قَالَ: (لِيَكُنْ شُغْلُكَ فِي نَفْسِكَ، وَلَا يَكُنْ شُغْلُكَ فِي غَيْرِكَ، فَمَنْ كَانَ شُغْلُهُ فِي غَيْرِهِ؛ فَقَدْ مُكِرَ بِهِ).(٢)

* فَتَأَمَّلْ هَذَا الْكَلَامَ الْبَدِيعَ، وَانْظُرْ فِيهِ بِعَيْنِ الْإِنْصَافِ، تَجِدُهُ مِنْ مِشْكَاةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، عَلَىٰ وَفْقِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالْقَوَاعِدِ الْعَامَّةِ، بَعِيدًا عَنِ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ.

* وَأَمَّا دُعَاةُ الْفِتَنِ الرَّعَاعِ الْهَمَجِ الْحَمْقَىٰ، الَّذِينَ لَا يُعْتَدُّ بِهِمْ، مَنْ صَاحَ بِهِمْ فِي أَيِّ فِتْنَةٍ وَدَعَاهُمْ تَبِعُوهُ... فَإِنَّهُمْ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالَّذِي يُدْعَوْنَ إِلَيْهِ: أَحَقٌّ هُوَ أَمْ بَاطِلٌ، فَهُمْ مُسْتَجِيبُونَ لِدَعْوَتِهِ، وَهَؤُلَاءِ مِنْ أَضَرِّ الْخَلْقِ عَلَىٰ النَّاسِ، فَإِنَّهُمُ الْأَكْثَرُونَ عَدَدًا، الْأَقَلُّونَ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ قَدْرًا، وَهُمْ حَطَبُ كُلِّ فِتْنَةٍ بِهِمْ تُوقَدُ وَيُشَبُّ ضِرَامُهَا، فَإِنَّهَا يَعْتَزِلُهَا أُولُو الدِّينَ، وَيَتَوَلَّاهَا الْهَمَجُ الرِّعَاعُ.

* وَعُقُولُ هَؤُلَاءِ تَمِيلُ مَعَ كُلِّ هَوًىٰ، وَكُلِّ دَاعٍ... وَالسَّبَبُ الَّذِي جَعَلَهُمْ

---

١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٠ ص٤٧٤)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٤ ص١٩٥٨).

٢) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ ابْنُ الْبَنَّاءِ فِي «الرِّسَالَةِ الْمُغْنِيَةِ فِي السُّكُوتِ وَلُزُومِ الْبُيُوتِ» (ص٣٨) مِنْ طَرِيقِ أَبِي عُمَرَ عُثْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ السَّمَّاكِ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَيَّاطُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَمَدِ بْنُ يَزِيدَ الصَّائِغُ قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

بِتِلْكَ الْمَثَابَةِ هُوَ: أَنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ لَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ نُورٌ يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

* فَإِذَا عُدِمَ الْقَلْبُ هَذَا النُّورَ صَارَ بِمَنْزِلَةِ الْحَيْرَانِ الَّذِي لَا يَدْرِي أَيْنَ يَذْهَبُ[1]...

* فَهَمَ الْمُهْمِلُونَ لِأَنْفُسِهِمْ، الرَّاضُونَ بِالْمَنْزِلَةِ الدَّنِيَّةِ، وَالْحَالِ الْخَسِيسَةِ، الَّتِي هِيَ فِي الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ، وَالْهُبُوطِ الْأَسْفَلِ، الَّتِي مَنْزِلَةٌ لَا بَعْدَهَا فِي الْجَهْلِ، وَلَا دُونَهَا فِي السُّقُوطِ... نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.[2]

* فَأَهْلُ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا قَوْمُ سَوْءٍ، وَدُعَاةُ فِتْنَةٍ، وَرَايَةٌ تُفَرِّقُ، مَا إِنْ يَسْتَقِيمَ لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُمْ، وَيَنْتَظِمُ جَمْعُهُمْ؛ إِلَّا وَوَظِيفَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ، تَمْزِيقُ مَا اسْتَقَامَ، وَإِفْسَادُ مَا صَلُحَ.[3]

* وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَحَادِيثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالتَّحْذِيرِ مِنْهُمْ، وَبَيَانِ صِفَاتِهِمْ، وَحُكْمِ اللهِ تَعَالَىٰ فِيهِمْ.

وَلِذَا حَذَّرَ مِنْهُمُ السَّلَفُ فِي الْبُلْدَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

* فَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ أَعْدَاءُ السُّنَّةِ، لَا يَرْضَوْنَ بِحُكْمِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَحُكْمِ

---

١) انْظُرْ: «مِفْتَاحَ دَارِ السَّعَادَةِ وَمَنْشُورَ وِلَايَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِدَارَةِ» لِابْنِ الْقَيِّمِ (ج١ ص٤١٣).

٢) انْظُرِ: «الْفَقِيهَ وَالْمُتَفَقِّهَ» لِلْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ (ج١ ص٤٩).

٣) وَلِذَلِكَ عِنْدَمَا اطْمَئَنَّ أَهْلُ الْإِسْلَامِ فِي الْبُلْدَانِ، وَسَنَحَتْ لِأَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ الْفُرْصَةَ عَنْ طَرِيقِ «الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ»، فِي الْآوِنَةِ الْأَخِيرَةِ هَجَمُوا مِنْ فَوْقِ الْمَنَابِرِ، وَالْجَرَائِدِ، وَالصُّحُفِ، وَالتِّلْفَازِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ عَلَىٰ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنَ الْحُكَّامِ وَالْعُلَمَاءِ وَالنَّاسِ بِوَسَائِلَ كَثِيرَةٍ، وَأَسَالِيبَ مُتَنَوِّعَةٍ مَاكِرَةٍ؛ لِيُمَزِّقُوا وَحْدَةَ الْمُسْلِمِينَ مَعَ حُكُومَاتِهِمْ، وَعُلَمَائِهِمْ فِي الْبُلْدَانِ؛ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا بِحُكْمِ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَهْمَا بَلَغَ صَلَاحُهُ.

* وَأَهْلُ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ بَيْنَهُمْ رَحِمٌ تَنْزَعُ بِالشَّبَهِ؛ فَقُلُوبُهُمْ مُتَشَابِهَةٌ، وَأَلْسِنَتُهُمْ مُتَشَابِهَةٌ، وَأَفْعَالُهُمْ مُتَشَابِهَةٌ: ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الْبَقَرَةُ: ١١٨].

* فَأَوْرَدَهُمْ لِسَانُهُمُ الْمَوَارِدَ... لَمْ يَسْلَمْ مِنْ طَعْنِهِمْ، وَكَيْدِهِمْ أَحَدٌ لَا الْحُكَّامُ، وَلَا الْعُلَمَاءُ، وَلَا طَلَبَةُ الْعِلْمِ.

* وَلَقَدْ حَذَّرَ السَّلَفُ الصَّالِحُ؛ كَمَا تَقَدَّمَ: إِطْلَاقَ اللِّسَانِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّهُ يُورِدُ النَّاسَ الْمَوَارِدِ، وَالْخَوْضَ فِي الْبَاطِلِ.

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ؛ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَىٰ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ، وَهُوَ يَجْبِذُ لِسَانَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَهْ غَفَرَ اللهُ لَكَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «إِنَّ هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ».[1]

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ خَطَايَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَكْثَرُهُمْ خَوْضًا فِي الْبَاطِلِ».[2]

---

١) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ مَالِكٌ فِي «الْمُوَطَّأِ» (ج٢ ص٩٨٨)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الْمُصَنَّفِ» (ج٩ ص٦٦)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج٩ ص١٧)، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «الزُّهْدِ» (ص٢٥) مِنْ طُرُقٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ ﷺ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

٢) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الزُّهْدِ» (ص٣٣)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ» (ج٩ ص١٠٨)، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي =

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّوْكَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (فَإِنَّهُ قَدِ اتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَجْمَعَ عَلَىٰ تَحْرِيمِ الْغِيبَةِ لِلْمُسْلِمِ، وَذَلِكَ لِنَصِّ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، وَالسُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ... وَالصِّيغَةِ الْوَارِدَةِ فِي الْكِتَابِ، وَالثَّابِتَةِ فِي السُّنَّةِ عَامَّةً عُمُومًا شُمُولِيًّا؛ لِكُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِهِمْ.

* فَلَا يَجُوزُ الْقَوْلُ بِتَحْلِيلِ ذَلِكَ فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ لِفَرْدٍ، أَوْ أَفْرَادٍ إِلَّا بِدَلِيلٍ يُخَصِّصُ هَذَا الْعُمُومَ.

* فَإِنْ قَامَ الدَّلِيلُ عَلَىٰ ذَلِكَ فَبِهَا وَنِعْمَتْ، وَإِنْ لَمْ يَقُمْ فَهُوَ مِنَ التَّقَوُّلِ عَلَىٰ اللهِ بِمَا لَمْ يَقُلْ، وَمِنْ تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللهُ بِغَيْرِ بُرْهَانٍ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ ...).[1] اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «(الْأَذْكَارِ»)** (ص٥٢٧): (اعْلَمْ أَنَّ الْغِيبَةَ كَمَا يَحْرُمُ عَلَىٰ الْمُغْتَابِ ذِكْرُهَا، يَحْرُمُ عَلَىٰ السَّامِعِ اسْتِمَاعُهَا، وَإِقْرَارُهَا، فَيَجِبُ عَلَىٰ مَنْ سَمِعَ إِنْسَانًا يَبْتَدِئُ بِغِيبَةٍ مُحَرَّمَةٍ، أَنْ يَنْهَاهُ إِنْ لَمْ يَخَفْ ضَرَرًا ظَاهِرًا، فَإِنْ خَافَهُ وَجَبَ عَلَيْهِ الْإِنْكَارُ بِقَلْبِهِ، وَمُفَارَقَةِ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ... قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الْأَنْعَامُ: ٦٨]. اهـ

قُلْتُ: نَعَمْ، وَالْمُسْتَمِعُ شَرِيكٌ فِي الْغِيبَةِ – فِي الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ وَغَيْرِهِمْ – وَلَا يَتَخَلَّصُ مِنْ إِثْمِ سَمَاعِهَا إِلَّا أَنْ يُنْكِرَ بِلِسَانِهِ، فَإِنْ خَافَ فَبِقَلْبِهِ، وَإِنْ قَدَرَ عَلَىٰ

=

«الصَّمْتِ» (ص٢٣٩) مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ عَنْ صَالِحِ بْنِ خَبَّابٍ عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عُقْبَةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

١) انْظُرْ: «رَفْعَ الرِّيبَةِ عَمَّا يَجُوزُ وَمَا لَا يَجُوزُ مِنَ الْغِيبَةِ» لِلشَّوْكَانِيِّ (ص١٣ و٢٣).

الْقِيَامِ، أَوْ قَطْعِ الْكَلَامِ بِكَلَامٍ آخَرَ لَزِمَهُ ذَلِكَ.[1]

وَسَمْعَكَ صُنْ عَنْ سَمَاعِ الْقَبِيحِ كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النُّطْقِ بِهْ

فَإِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعِ الْقَبِيحِ شَرِيكٌ لِقَائِلِهِ فَانْتَبِهْ

وَقَالَ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْأَذْكَارِ» (ص٥٢٢): (فَأَمَّا الْغِيبَةُ: فَهِيَ ذِكْرُكَ الْإِنْسَانَ بِمَا فِيهِ مِمَّا يَكْرَهُ، سَوَاءٌ كَانَ فِي بَدَنِهِ، أَوْ دِينِهِ، أَوْ دُنْيَاهُ، أَوْ نَفْسِهِ، أَوْ خَلْقِهِ، أَوْ خُلُقِهِ، أَوْ مَالِهِ، أَوْ وَلَدِهِ، أَوْ وَالِدِهِ، أَوْ زَوْجِهِ، أَوْ خَادِمِهِ، أَوْ مَمْلُوكِهِ، أَوْ عِمَامَتِهِ، أَوْ ثَوْبِهِ، أَوْ مِشْيَتِهِ وَحَرَكَتِهِ، وَبَشَاشَتِهِ، وَخَلَاعَتِهِ، وَعُبُوسِهِ، وَطَلَاقَتِهِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهِ، سَوَاءٌ ذَكَرْتَهُ بِلَفْظِكَ، أَوْ كِتَابِكَ، أَوْ رَمَزْتَ، أَوْ أَشَرْتَ إِلَيْهِ بِعَيْنِكَ، أَوْ يَدِكَ، أَوْ رَأْسِكَ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ...**وَأَمَّا النَّمِيمَةُ:** فَهِيَ نَقْلُ كَلَامِ النَّاسِ بَعْضِهِمْ إِلَىٰ بَعْضٍ عَلَىٰ جِهَةِ الْإِفْسَادِ، وَأَمَّا حُكْمُهُمَا، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ تَظَاهَرَ عَلَىٰ تَحْرِيمِهِمَا الدَّلَائِلُ الصَّرِيحَةُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ). اهـ

---

١) انْظُرْ: «مُخْتَصَرَ مِنْهَاجِ الْقَاصِدِينَ» لِابْنِ قُدَامَةَ (ص١٨).

وَالْأَسْبَابُ الْبَاعِثَةُ عَلَىٰ الْغِيبَةِ كَثِيرَةٌ مِنْهَا:

١. تَشَفِّي الْغَيْظِ بِأَنْ يَجْرِيَ مِنْ إِنْسَانٍ فِي حَقِّ آخَرَ سَبَبٌ يُوجِبُ غَيْظَهُ: كُلَّمَا هَاجَ غَضَبُهُ تَشَفَّىٰ بِغِيبَةِ صَاحِبِهِ.

٢. مُوَافَقَةُ الْأَقْرَانِ، وَمُجَامَلَةُ الرُّفَقَاءِ، وَمُسَاعَدَتُهُمْ، فَإِنَّهُمْ – يَعْنِي: الْحِزْبِيَّةَ – يَتَفَكَّهُونَ فِي أَعْرَاضِ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ مُوَافَقَةً لِأَحْزَابِهِمْ وَجَمْعِيَّاتِهِمُ الْحِزْبِيَّةِ.

٣. إِرَادَةُ رَفْعِ نَفْسِهِ بِتَنَقُّصِ غَيْرِهِ – عِنْدَ الْحِزْبِيَّةِ – فَيَقُولُ: فُلَانٌ: جَاهِلٌ، وَفُلَانٌ: مُتَشَدِّدٌ: وَفُلَانٌ: لَا يَفْهَمُ: لِيُرْضِيَ «الرَّبِيعِيَّةَ الْحِزْبِيَّةَ».

٤. اللَّعِبُ وَالْهَزْلُ، فَيَذْكُرُ غَيْرَهُ بِمَا يُضْحِكُ النَّاسَ بِهِ.

وَانْظُرْ: «تَحْذِيرَ الْإِخْوَانِ مِنْ آفَاتِ اللِّسَانِ» لِلْمَزْيَنِ (ص٢٨).

وَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الضِّيَاءِ اللَّامِعِ» (ج٥ ص٤٠٩): (أَيُّهَا النَّاسُ: اتَّقُوا اللهَ تَعَالَىٰ، وَعَظِّمُوا حُرُمَاتِهِ، وَاحْتَرِمُوا أَعْرَاضَ إِخْوَانِكُمْ، وَذُبُّوا عَنْهَا كَمَا تَذُبُّونَ عَنْ أَعْرَاضِكُمْ؛ فَإِنَّ مَنْ ذَبَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ، ذَبَّ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

* لَقَدْ شَاعَ بَيْنَ النَّاسِ دَاءَانِ عَظِيمَانِ كَبِيرَانِ، وَهُمَا: فِي نَظَرِ الْكَثِيرِ مِنَ النَّاسِ سَهْلَانِ صَغِيرَانِ.

أَمَّا أَحَدُهُمَا: فَالْغِيبَةُ، يَقُومُ الرَّجُلُ بِذِكْرِ أَخَاهُ بِمَا يَكْرَهُ أَنْ يُذْكَرَ بِهِ... وَلَوْ فَتَّشَ هَذَا الْقَائِلُ عَنْ نَفْسِهِ لَوَجَدَ نَفْسَهُ أَكْثَرَ النَّاسِ عُيُوبًا، وَأَسْوَأَهُمْ أَخْلَاقًا، وَأَضْعَفَهُمْ أَمَانَةً.

* احْذَرُوا مِنَ الْغِيبَةِ، احْذَرُوا مِنْ سَبِّ النَّاسِ فِي غَيْبَتِهِمْ، احْذَرُوا مِنْ أَكْلِ لُحُومِ النَّاسِ...

أَمَّا الدَّاءُ الثَّانِي: فَهُوَ النَّمِيمَةُ، وَهِيَ الْإِفْسَادُ بَيْنَ النَّاسِ، بِنَقْلِ كَلَامِ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ، فَيَأْتِي إِلَىٰ الشَّخْصِ فَيَقُولُ: قَالَ فِيكَ فُلَانٌ كَذَا وَكَذَا؛ حَتَّىٰ يُفْسِدَ بَيْنَ النَّاسِ، وَيُلْقِي الْعَدَاوَةَ بَيْنَهُمْ وَالْبَغْضَاءَ، وَرُبَّمَا كَانَ كَاذِبًا، فَيَجْمَعُ بَيْنَ الْبُهْتَانِ وَالنَّمِيمَةِ.

* وَإِنَّ الْوَاجِبَ عَلَىٰ مَنْ نُقِلَ إِلَيْهِ أَحَدٌ كَلَامَ أَحَدٍ فِيهِ، أَنْ يُنْكِرَ عَلَيْهِ وَيَنْهَاهُ عَنْ ذَلِكَ...

* **فَاحْذَرُوا الْغِيبَةَ وَالنَّمِيمَةَ**: أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، فَإِنَّ بِهِمَا فَسَادَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَتَفَكُّكَ الْمُجْتَمَعِ، وَإِلْقَاءَ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ، وَحُلُولَ النَّقَمِ وَالْبَلَاءِ، **وَهُمَا: بِضَاعَةُ كُلِّ بَطَّالٍ**، وَإِضَاعَةُ الْوَقْتِ بِالْقِيلِ وَالْقَالِ...). اهـ

قُلْتُ: فَالْغِيبَةُ وَالنَّمِيمَةُ بِضَاعَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ؛ لِإِفْسَادِ بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ، وَزَرْعِ الْفِتْنَةِ بَيْنَهُمْ؛ كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ. اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

وَقَالَ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْأَذْكَارِ» (ص٥٦٦): (اعْلَمْ أَنَّهُ لِكُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَمِيعِ الْكَلَامِ إِلَّا كَلَامًا تَظْهَرُ الْمَصْلَحَةُ فِيهِ، وَمَتَىٰ اسْتَوَىٰ الْكَلَامُ وَتَرْكُهُ فِي الْمَصْلَحَةِ، فَالسُّنَّةُ الْإِمْسَاكُ عَنْهُ، لِأَنَّهُ قَدْ يَجُرُّ الْكَلَامُ الْمُبَاحُ إِلَىٰ حَرَامٍ أَوْ مَكْرُوهٍ، بَلْ هَذَا كَثِيرٌ أَوْ غَالِبٌ فِي الْعَادَةِ، وَالسَّلَامَةُ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ). اهـ

قُلْتُ: وَكَذَلِكَ نَشْرُ الْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ إِشَاعَةِ الْفَاحِشَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ... فَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النُّورُ: ٩].

* إِذًا الطَّعْنُ فِي الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ؛ تَحْتَ شِعَارِ النَّصِيحَةِ بِدْعَةٌ مِنْ بِدَعِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، قَدِيمًا وَحَدِيثًا.

* فَالْوَقِيعَةُ فِي أَعْرَاضِ الْعُلَمَاءِ، وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَالِاشْتِغَالِ بِسَبِّهِمْ وَالطَّعْنِ فِيهِمْ وَذِكْرِ مَعَايِبِهِمْ خَطِيئَةٌ كَبِيرَةٌ، وَجَرِيمَةٌ شَنِيعَةٌ، نَهَىٰ عَنْهَا الشَّرْعُ الْمُطَهَّرُ، وَذَمَّ فَاعِلَهَا.[1]

---

١) **قُلْتُ**: وَمِنْ هُنَا لَا بُدَّ أَنْ نَعْرِفَ الْكَلَامَ الَّذِي جَعَلَ الشَّارِعُ فِيهِ مَصْلَحَةً لِلنَّاسِ، فَتَتَكَلَّمُ بِهِ، وَذَلِكَ فِي الْحَقِيقَةِ مَصْلَحَةٌ مَجْلُوبَةٌ، وَمَفْسَدَةٌ مَدْفُوعَةٌ، لِأَنَّ جَلْبَ الْمَصْلَحَةِ، وَدَفْعَ الْمَفْسَدَةِ، عَرِفَهَا مَنْ عَرِفَهَا، وَجَهِلَهَا مَنْ جَهِلَهَا، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

=

* فَمِنْ أَرَادَ لِنَفْسِهِ النَّجَاةَ وَالْفَلَاحَ أَنْ يَتَأَمَّلَ فِي نُصُوصِ الشَّرْعِ الْوَارِدَةِ فِي هَذَا الْبَابِ، فَيَعْمَلَ بِهَا وَيُذْعِنُ لَهَا، وَلَا يَجْعَلَ لِلْهَوَىٰ عَلَيْهِ سُلْطَانًا، فَإِنَّ الْعَبْدَ لَا يَبْلُغُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّىٰ يَكُونُ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جَاءَ بِهِ الشَّرْعُ الْمُطَهَّرُ، وَأَكْثَرُ فَسَادِ النَّاسِ فِي هَذَا الْبَابِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ جَرَّاءِ اتِّبَاعِ الْهَوَىٰ، وَتَقْدِيمِ الْعَقْلِ عَلَىٰ النَّقْلِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ الْكَرِيمِ: وَلَقَدِ ابْتُلِيَ بِالْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ، وَالطَّعْنِ فِي أَعْرَاضِ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ: **الْمَدْخَلِيُّ وَشِيعَتُهُ** فِي «شَبَكَةِ السَّحَابِ» سَابِقًا وَغَيْرِهَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامُ، وَتَرْدِيدُهَا، وَنَشْرُهَا مِنْ غَيْرِ تَمْحِيصٍ، وَلَا تَدْقِيقٍ، وَلَا سُؤَالٍ، بَلْ مِنْ غَيْرِ الرُّجُوعِ فِيهَا إِلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

* **فَحَمَلَ الْمَدْخَلِيُّ وَشِيعَتُهُ**: حَمْلَةً شَعْوَاءَ عَلَىٰ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ[1]، وَهَذَا الصَّنِيعُ الْمُشِينُ لَهُ آثَارُهُ السَّيِّئَةُ الْكَبِيرَةُ فِي تَأْصِيلِ الِافْتِرَاقِ، وَإِذْكَاءِ الْعَدَاوَةِ

=

وَانْظُرْ: «أَدَبَ الطَّلَبِ» لِلشَّوْكَانِيِّ» (ص١٨٨).

١) **قُلْتُ**: وَلَا يُذْكَرُ الْآنَ مَعَ الْعُلَمَاءِ بِزَعْمِهِ إِلَّا الَّذِينَ وَافَقُوهُ عَلَىٰ: «**بِدْعَةِ الْإِرْجَاءِ**»، وَأُصُولِهِ الْفَاسِدَةِ فِي «الْخَلِيجِ»، وَ«الْيَمَنِ»، وَ«الْمَدِينَةِ»، وَ«مَكَّةَ»، وَ«الْجَزَائِرِ»، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ.

وَلِذَلِكَ غَمَزَ: «هَيْئَةَ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ»، وَ«اللَّجْنَةَ الدَّائِمَةَ لِلْإِفْتَاءِ» فِي بَلَدِ الْحَرَمَيْنِ، وَغَيْرِهِمْ، بَلْ غَمَزَ قَدِيمًا، الشَّيْخَ ابْنَ بَازٍ، وَالشَّيْخَ الْأَلْبَانِيَّ وَغَيْرَهُمَا، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

* فَأَيُّ شَيْخٍ لَا يُوَافِقُهُ يُحْدِثُ مَعَهُ فِتْنَةً، فَيَغْمِزُهُ مَرَّةً، وَيَطْعَنُ مَرَّةً، وَيُثْنِي عَلَىٰ الَّذِي يُوَافِقُهُ حَتَّىٰ لَوْ كَانَ مِنْ جَهَلَةِ النَّاسِ، كَمَا يُثْنِي عَلَىٰ كُتَّابِ: «شَبَكَةِ سَحَابٍ» سَابِقًا، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَلِذَلِكَ: فَإِنَّ **رَبِيعًا الْمَدْخَلِيُّ**، لَمْ يَظْفَرْ بِشَيْءٍ مِنْ تَحْقِيقِ الْغَايَاتِ، إِلَّا الْوُلُوجَ مِنْ جَمَاعَةٍ إِلَىٰ أُخْرَىٰ، وَمِنْ طَعْنٍ إِلَىٰ آخَرَ، وَمِنْ فِرْقَةٍ إِلَىٰ أُخْرَىٰ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.

وَاسْتِمْرَارِهَا.

* وَنَجِدُ هَؤُلَاءِ يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ دَاعِينَ لِتَوْحِيدِ الْكَلِمَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالِائْتِلَافِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَهُمْ بِأَفْعَالِهِمْ هَذِهِ السَّيِّئَةِ يُنَاقِضُونَ أَقْوَالَهُمْ.

* وَلَوْ تَفَكَّرُ هَؤُلَاءِ بِخَطَرِ الِانْحِرَافِ فِي الدِّينِ، لَسَهُلَ عَلَيْهِمُ الِانْقِيَادُ إِلَيْهِ، وَهَانَ عَلَيْهِمُ الرُّجُوعُ عَنِ الْبَاطِلِ وَالِانْحِرَافِ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ الْمُعَلِّمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَا لَا يَسَعُ الْمُسْلِمَ جَهْلُهُ» (ص٣١): (وَإِنَّمَا الْمَشْرُوعُ أَنْ يُجَاهِدَ نَفْسَهُ، وَيَصْرِفَهَا عَنِ الشُّبُهَاتِ وَالْوَسَاوِسِ، مُسْتَعِينًا بِطَاعَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَالْوُقُوفِ عِنْدَ حُدُودِهِ، مُبْتَهِلًا إِلَيْهِ عَزَّوَجَلَّ، أَنْ يُثَبِّتَ قَلْبَهُ بِمَا شَاءَ سُبْحَانَهُ، فَهَذَا إِنَّمَا يَحْمِلُ عَلَىٰ اتِّبَاعِ الشَّرْعِ، وَالِاهْتِدَاءِ بِهُدَاهُ). اهـ

قُلْتُ: وَلَيْسَ هَذَا الِانْحِرَافُ فِي «شَبَكَةِ سَحَابٍ»، فِي أَوْسَاطِ الْجُهَّالِ فَقَطْ، بَلْ وَقَعَ فِيهِ مِنَ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَىٰ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ الشَّهَادَاتِ الْمَاجِسْتِيرِ، وَالدُّكْتُورَاةِ وَغَيْرِهَا، وَلَا سِيَّمَا الْمُنْخَرِطِينَ فِي سِلْكِ: «الْإِرْجَاءِ»، وَ«التَّحَزُّبِ»، وَ«الْحَدَّادِيَّةِ»، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

وَلِلْعِلْمِ فَالْحَدَّادِيَّةُ: قَدْ نَبَغَتْ مِنْ قَدِيمٍ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ الْآنَ جَعَلُوا لَهُمْ مَنْهَجًا عَقْلِيًا حَدَّادِيًّا، وَهَذَا الْفِكْرُ الْحَدَّادِيُّ يَلْتَزِمُ بِهِ الْآنَ «رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ»، وَ«شِيعَتُهُ

الْحَدَّادِيَّةُ»[١] فِي الْبُلْدَانِ.[٢][٣]

* وَلَقَدْ لَمَسَ عُلَمَاءُ السُّنَّةِ، لَمْسَ الْيَدِ مَدَىٰ خُطُورَةِ «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**»، **وَشِيعَتِهِ فِي الطَّعْنِ فِي الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ فِي بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ**، لِأَنَّهَا تَعْمَلُ عَلَىٰ تَهْمِيشِ الدِّينِ، وَالِانْصِرَافِ إِلَىٰ الِانْحِرَافِ عَنْهُ، بِأَسَالِيبَ مُلْتَوِيَةٍ، تَحْتَ شِعَارَاتٍ وَمَقَالَاتٍ جَذَّابَةٍ خَبِيثَةٍ، تَجْذِبُ الشَّبَابَ بَعِيدًا عَنْ أَسَاسِيَّاتِ دِينِهِمْ، لِمُحَارَبَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَمُصَالَحَةِ مَنْ شَاءُوا مِنَ النَّاسِ تَنْفِيذًا لِمَآرِبِهِمْ وَمَصَالِحِهِمْ[٤] اللَّهُمَّ غَفْرًا.

* وَسُنَّةُ اللهِ تَعَالَىٰ الْجَارِيَةُ: أَنَّ لِكُلِّ إِرْثٍ وَارِثًا، وَمُوَرِّثًا: **فَقَدِ انْخَرَطَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ مَعَ مَحْمُودِ الْحَدَّادِ الْمِصْرِيِّ**، فَوَرِثَ: «رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ» مِنْ: «مَحْمُودِ

---

١) كَالْغَمْزِ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ، وَالْهَمْزِ فِي طَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَالْهَجْرِ: «**السَّحَابِيِّ الْبِدْعِيِّ**»، وَالْبَرَاءَةِ: «**السَّحَابِيَّةِ الْبِدْعِيَّةِ**» لِلْمُسْلِمِينَ، وَالتَّزْكِيَةِ: «**السَّحَابِيَّةِ الْبِدْعِيَّةِ**» لِلْمُتَعَالِمِينَ، وَ«**الرُّدُودِ السَّحَابِيَّةِ**»، الْفَوْضَوِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.

٢) وَهَؤُلَاءِ حَرَّمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ مَعْرِفَةَ مَعَانِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَىٰ طَرِيقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: وَأَخَذُوا طَرِيقَةَ أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَالنَّدَامَةِ مِنْ «حَدَّادِيَّةٍ»، وَ«مُرْجِئَةٍ»، كَمَا هُوَ مَذْهَبُ النَّعَامَةِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

٣) **قُلْتُ**: وَاعْلَمْ أَنَّ أَيَّ جَمَاعَةٍ تَأْخُذُ دِينَهَا مِنْ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَتَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ، وَتُنَصِّبُهُ لَهَا، وَهُوَ يُنَصِّبُ نَفْسَهُ لَهَا، فَاعْلَمْ أَنَّهَا عَلَىٰ تَأْسِيسِ ضَلَالَةٍ، لِأَنَّ الدِّينَ لَا يُؤْخَذُ مِنْ رَجُلٍ وَاحِدٍ، بَلِ الْجَادَّةُ فِي أَخْذِ الدِّينِ مِنْ جَمِيعِ الْعُلَمَاءِ فِي السُّنَّةِ - الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ - وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِمْ كُلِّهِمْ، هَذَا هُوَ مَنْهَجُ السَّلَفِ فِي ذَلِكَ.

٤) وَانْظُرْ إِلَىٰ «شَبَكَةِ سَحَابٍ» الْمُخَلَّطَةِ الْمُخْتَلِطَةِ يَتَبَيَّنُ لَكَ صِدْقَ مَا قُلْنَاهُ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

الْحَدَّادِ» أَفْكَارًا خَبِيثَةً[١]! وَوَرِثَ «مَحْمُودُ الْحَدَّادُ» مِنْ «رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ» أَفْكَارًا خَبِيثَةً!، بَعْدَمَا عَمِلَا مَعَ الْأَتْبَاعِ بُرْهَةً مِنَ الزَّمَنِ فِي الدَّعْوَةِ.

وَتَأَمَّلْ مَا يَتَلَفَّظُهُ رَبِيعٌ وَشِيعَتُهُ فِي «شَبَكَةِ سَحَابٍ» سَابِقًا مِنْ تَأْصِيلِ الْفِكْرِ الْحَدَّادِيِّ الْمَقِيتِ[٢]، كُلُّ ذَلِكَ نَتِيجَةَ مُخَالَطَةِ: «رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ» **مَعَ زَمِيلِهِ: «مَحْمُودٍ الْحَدَّادِ»**، عِنْدَمَا كَانَ نَزِيلًا فِي الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، **بَلْ وَمُخَالَطَتِهِ لِلْحَدَّادِيَّةِ الْقُدَمَاءِ كَفَرِيدٍ الْمَالِكِيِّ وَغَيْرِهِ**[٣]، وَلَهُمْ مَعَ: «الْمَدْخَلِيِّ»، دَعْوَةٌ مُنْفَرِدَةٌ عَنْ عُلَمَاءِ الْحَرَمَيْنِ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْهُمْ، وَمِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ.

* وَقَدْ مُلِئَتْ فِي الْآوِنَةِ الْأَخِيرَةِ عَلَىٰ فَلَتَاتِ لِسَانِهِ الْأَفْكَارُ: «**الْحَدَّادِيَّةُ**» **فِي كُتُبِهِ، وَأَشْرِطَتِهِ وَنَشَرَاتِهِ**، وَقَصْدُهُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ نُصْرَةُ مَذْهَبِهِ الْبَاطِلِ مِنَ: **الْإِرْجَاءِ وَغَيْرِهِ**، بَلَ وَمُمَارَسَتُهُ لِلْإِرْهَابِ الْفِكْرِيِّ، وَقَدْ تَجَاوَزَ الْإِخَافَةَ، وَالتَّرْوِيعَ لِأَتْبَاعِهِ أَيْضًا إِنْ هُمْ خَالَفُوهُ، وَهَذَا فِكْرُ: «**الْحَدَّادِيَّةِ**» قَدِيمًا وَحَدِيثًا؛ فَافْهَمْ لِهَذَا.

---

١) مِنْ تَبْدِيعِ: **الْحَافِظِ النَّوَوِيِّ، وَالْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ، وَالْعَلَّامَةِ الشَّوْكَانِيِّ، وَالطَّعْنِ فِي الْعَلَّامَةِ ابْنِ بَازٍ، وَالْعَلَّامَةِ ابْنِ عُثَيْمِينَ، وَالْعَلَّامَةِ الْأَلْبَانِيِّ**، وَغِيبَةِ الْعُلَمَاءِ، وَالطَّعْنِ فِيهِمْ كَـ«هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ»، وَ«اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ لِلْإِفْتَاءِ»، فِي بَلَدِ الْحَرَمَيْنِ، وَغَيْرِهِمْ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

٢) **قُلْتُ**: وَكُلُّ ذَلِكَ بِسَبَبِ سُوءِ تَصَرُّفِ: «**رَبِيعٍ الْحَدَّادِيِّ**»، وَ«**شِيعَتِهِ الْحَدَّادِيَّةِ**» فِي دَعْوَةِ النَّاسِ، الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَكُونَ بِالْأُسْلُوبِ الشَّرْعِيِّ الصَّحِيحِ، وَالسَّيْرِ عَلَىٰ مِنْهَاجِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ الْوَاضِحِ الصَّرِيحِ.

٣) **قُلْتُ**: فَهُوَ الَّذِي يُرَافِقُهُمْ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، وَلَهُ مَعَهُمْ لِقَاءَاتٌ، بَلِ الْمَجَالِسُ الْعَامَّةُ وَالْخَاصَّةُ، حَتَّىٰ رَضَعَ مِنْ أَلْبَانِ: «**الْحَدَّادِيَّةِ**»، الْمَشْؤُومَةِ، وَهَذَا وَاضِحٌ مِنْ كُتُبِهِ وَأَشْرِطَتِهِ، كَمَا سَوْفَ يَأْتِي ذِكْرُ ذَلِكَ بِالْأَدِلَّةِ.

***وَهَؤُلَاءِ الْحَدَّادِيَّةُ**:[1] مِمَّنْ زَاغَتْ قُلُوبُهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ، فَسَلَكُوا طَرِيقَ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ مَعًا، حَيْثُ تَمَرَّدُوا عَلَىٰ الْحَقِّ، وَخَرَجُوا عَنِ الْجَمَاعَةِ، وَشَقُّوا عَصَا الطَّاعَةِ، وَاخْتَلَفَتْ كَلِمَاتُهُمْ فِي صُنُوفِ الضَّلَالِ، وَأَشَاعُوا وَأَذَاعُوا سُوءَ الْقَوْلِ، وَأَبْشَعَ الْأَقْوَالِ فِي عُلَمَاءِ السَّلَفِيَّةِ وَطَلَبَةِ السَّلَفِيَّةِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: فَمِنْ مِثْلِ هَؤُلَاءِ لَا يُسْمَعُ النِّدَاءُ، وَفِيهِمْ لَا تُجْدِي النَّصَائِحُ عَلَىٰ حَدِّ قَوْلِ الْقَائِلِ:

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا
وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي
وَلَوْ نَارًا نَفَخْتَ بِهَا أَضَاءَتْ
وَلَكِنْ أَنْتَ تَنْفُخُ فِي رَمَادِ

---

١) **وَمَعَ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ، مَحْمُودُ الْحَدَّادِ الْمِصْرِيُّ يُرَافِقُهُ**، وَيُشَجِّعُهُ بِالرُّدُودِ عَلَىٰ عُلَمَاءِ أَهْلِ السَّنَةِ، كَمَا شَجَّعَ: «رَبِيعٌ، مَحْمُودًا» بِأَنْ يَرُدَّ عَلَىٰ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ؛ لِأَنْ يَزْعُمَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ أَنَّ الشَّيْخَ الْأَلْبَانِيَّ «يَلِينُ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ!»؛ بَلْ شَجَّعَهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ، كَمَا هُوَ يُشَجِّعُ الْجَهَلَةَ فِي «شَبَكَةِ سَحَابٍ» سَابِقًا، بِغَمْزِ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ.

* **ثُمَّ اخْتَلَفَ رَبِيعٌ مَعَ الْحَدَّادِيَّةِ الْأُولَىٰ**: كَعَادَتِهِ مَعَ أَيِّ جَمَاعَةٍ، وَدَارَتْ حَرْبٌ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَبَرَّأَ نَفْسَهُ مِنْ: «**الْحَدَّادِيَّةِ الْأُولَىٰ**»، وَرَمَاهَا بِغَيْرِهِ كَعَادَتِهِ إِذَا اخْتَلَفَ مَعَ جَمَاعَةٍ، وَأَلْصَقَ الْفِتْنَةَ فِيهِمْ، وَأَنَّهُمْ أَهْلُ فِتَنٍ، وَخَرَّجَ نَفْسَهُ مِنْهَا كَعَادَتِهِ، لَكِنْ: «**الْحَدَّادِيَّةُ الْجَدِيدَةُ**» لَصِقَةٌ بِهِ لَا تَنْفَكُّ عَنْهُ، لَكِنْ بَعْدَ مَاذَا يَا رَبِيعُ بَعْدَ أَنْ رَضَعْتَ مِنْ أَلْبَانِهَا؟ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

وَانْظُرْ كِتَابِي: «تَارِيخَ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ» فَإِنَّهُ مُهِمٌّ فِي ذَلِكَ.

* وَعَلَىٰ مِثْلِ مَوَاقِفِهِمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ السَّلَفِيِّينَ، وَطَلَبَتِهِمُ الصَّادِقِينَ، يَنْطَبِقُ قَوْلُ الْقَائِلِ:

فَمَنْزِلَةُ السَّفِيهِ مِنَ الْفَقِيهِ
كَمَنْزِلَةِ الْفَقِيهِ مِنَ السَّفِيهِ
فَهَذَا زَاهِدٌ فِي حَقِّ هَذَا
وَهَذَا فِيهِ أَزْهَدُ مِنْهُ فِيهِ

قُلْتُ: وَقَدْ تَصَدَّىٰ لِتَفْنِيدِ أَفْكَارِهِمُ الضَّالَّةِ الْغَالِيَةِ[1] الْعُلَمَاءُ السَّلَفِيُّونَ، وَذَلِكَ بِمُؤَلَّفَاتِهِمُ النَّافِعَةِ، وَحُجَجِهِمُ الدَّامِغَةِ، حَتَّىٰ انْكَشَفَ عَوَارُ: «**الْحَدَّادِيَّةِ**»، وَمَنْ تَابَعَهُمْ[2]، وَاتَّضَحَ لِلنَّاسِ خُبْثُهُمْ، وَسُوءُ نَوَايَاهُمْ، وَحِقْدُهُمُ الدَّفِينُ عَلَىٰ كُلِّ مَنْ سَلَكَ سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ [الشُّعَرَاءُ: ٩٤].

بُعْدًا لِمَنْ رَامَ الْفَسَادَ وطَغَىٰ
وَجَانَبَ الحقَّ وآياتِ الهُدَىٰ
لا يُبْعِدُ الرَّحْمنُ إِلَّا مَنْ عَصَىٰ[3]

---

١) **قُلْتُ**: وَبَعْدَ ذَلِكَ الْغُلُوِّ مِنْ: «**رَبِيعٍ الْحَدَّادِيِّ**» تَلَيَّنُهُ بِالِانْغِمَاسِ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَنَصْحِهِمْ كَمَا زَعَمَ، وَتَحْوِيلِهِ الْمَنْهَجَ السَّلَفِيَّ، إِلَىٰ مَنْهَجٍ مُمَيَّعٍ، وَتَغْرِيرِهِ بِالشَّبَابِ السُّذَّجِ لِيَنْشُرُوا هَذَا الْمَنْهَجَ – كَمَا هُوَ وَاضِحٌ مِنْ أَتْبَاعِهِ – بِدُونِ أَنْ يُحَقِّقُوا لِدَعْوَةِ الْحَقِّ فَتِيلًا، وَلَا قِطْمِيرًا، لِدُخُولِهِمْ مِنْ غَيْرِ بَابِهَا الشَّرْعِيِّ الصَّحِيحِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

٢) **قُلْتُ**: وَمَا نَرَىٰ الْآنَ فِي «الْفِرْقَةِ الرَّبِيعِيَّةِ» مِنْ خِلَافِيَّاتٍ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَكِتَابَاتٍ سَيِّئَةٍ، لَهُوَ أَكْبَرُ دَلِيلٍ عَلَىٰ فَشَلِ دَعْوَةِ: «**رَبِيعٍ الْحَدَّادِيِّ**»، وَ«**أَتْبَاعِهِ الْحَدَّادِيَّةِ**».

٣) انْظُرْ: «تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ» (ج٣ ص٣٥٦).

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ بَطَّةَ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ»** (ج٢ ص٥٦٩): (إِنَّ هَذِهِ الْفِتَنَ وَالْأَهْوَاءَ قَدْ فَضَحَتْ خَلْقًا كَثِيرًا، وَكَشَفَتْ أَسْتَارَهُمْ عَنْ أَحْوَالٍ قَبِيحَةٍ). اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الْمُوقِظَةِ»** (ص٦٠): (**فَمِنْهُمْ**: مَنْ يُفْتَضَحُ فِي حَيَاتِهِ، **وَمِنْهُمْ**: مَنْ يُفْتَضَحُ بَعْدَ وَفَاتِهِ، فَنَسْأَلُ اللهَ السَّتْرَ وَالْعَفْوَ).[1] اهـ

* **لِذَلِكَ يَا رَبِيعُ**: لَا تَرْمِي غَيْرَكَ بِالْعُيُوبِ، وَأَنْتَ بِهَا مِنَ الْمُتَلَبِّسِينَ، فَتَصِفُ الْأَبْرِيَاءَ نَبْزًا، وَطَعْنًا مِمَّا لَيْسَتْ فِيهِمْ، وَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْوَصْفِ.

أَرَىٰ كُلَّ إِنْسَانٍ يَرَىٰ عَيْبَ غَيْرِهِ
وَيَعْمَىٰ عَنِ العَيْبِ الَّذِي هُوَ فِيهِ
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَرَىٰ عَيْبَ نَفْسِهِ
وَيَعْمَىٰ عَنِ العَيْبِ الَّذِي بِأَخِيهِ

قَالَ الْعَلَّامَةُ اللَّكْنَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الرَّفْعِ وَالتَّكْمِيلِ»** (ص٦٧): (يُشْتَرَطُ فِي الْجَارِحِ وَالْمُعَدِّلِ: الْعِلْمُ، وَالتَّقْوَىٰ، وَالْوَرَعُ، وَالصِّدْقُ، وَالتَّجَنُّبُ عَنِ التَّعَصُّبِ[2]، وَمَعْرِفَةُ أَسْبَابِ الْجَرْحِ، وَالتَّعْدِيلِ، التَّزْكِيَةُ، وَمَنْ لَيْسَ كَذَلِكَ: لَا يُقْبَلُ مِنْهُ الْجَرْحُ، وَلَا التَّزْكِيَةُ[3]). اهـ

---

١) **قُلْتُ**: وَسُنَّةُ اللهِ تَعَالَىٰ فِي خَلْقِهِ أَلَّا يَسْتُرَ عَلَىٰ مِثْلِ هَؤُلَاءِ: «**الْحَدَّادِيَّةِ**»، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَلَيْنَا.

٢) **قُلْتُ**: وَلِصُعُوبَةِ اجْتِمَاعِ هَذِهِ الشَّرَائِطِ، عَظُمَ الْخَطَرُ فِي الْكَلَامِ فِي النَّاسِ.

٣) **فَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ** هَذَا الْآنَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ أَيُّ شَيْءٍ، حَتَّىٰ لَوْ تَكَلَّمَ فِي عَبْدٍ رَقِيقٍ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ فِي «الِاقْتِرَاحِ» (ص٣٣٠): (أَعْرَاضُ الْمُسْلِمِينَ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ[١]، وَقَفَ عَلَىٰ شَعِيرِهَا طَائِفَتَانِ مِنَ النَّاسِ: الْمُحَدِّثُونَ، وَالْحُكَّامُ).اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «نُزْهَةِ النَّظَرِ» (ص٧٣): (وَلْيَحْذَرِ الْمُتَكَلِّمُ فِي هَذَا الْفَنِّ مِنَ التَّسَاهُلِ فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ... وَإِنْ جَرَحَ بِغَيْرِ تَحَرُّزٍ أَقْدَمَ عَلَىٰ الطَّعْنِ فِي مُسْلِمٍ بَرِئَ مِنْ ذَلِكَ، وَوَسْمَهُ بِمَيْسَمِ سُوءٍ: **يَبْقَىٰ عَلَيْهِ عَارُهُ أَبَدًا**[٢]، وَالْآفَةُ تَدْخُلُ فِي هَذَا: تَارَةً مِنَ الْهَوَىٰ، وَالْغَرَضِ الْفَاسِدِ، وَتَارَةً مِنَ الْمُخَالَفَةِ فِي الْعَقَائِدِ[٣]).اهـ

قُلْتُ: لِذَلِكَ لَا يَتَصَدَّىٰ لِبَيَانِ حَالِ النَّاسِ مِنَ الْجَرْحِ إِلَّا مَنْ كَانَ أَهْلًا لِذَلِكَ مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ، وَالْخِبْرَةِ وَالْبَصِيرَةِ فِي نَقْدِ الرِّجَالِ، وَالْمَعْرُوفِينَ بِعَدَمِ تَسَرُّعِهِمْ، وَإِطْلَاقِ الْأَحْكَامِ جُزَافًا وَعَشْوَائِيًّا دُونَ تَثَبُّتٍ، أَوْ أَدِلَّةٍ وَاضِحَةٍ، لِأَنَّهُ لُوحِظَ فِي هَذَا الزَّمَنِ كَثْرَةُ النَّاقِدِينَ لِلرِّجَالِ بِغَيْرِ بَصِيرَةٍ، وَلَا عِلْمَ فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ» (ص١٧): (وَالرِّفْقُ

---

١) **رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**، **وَشِيعَتُهُ**: الْآنَ عَلَىٰ حُفْرَةٍ مِنْ حُفَرِ النَّارِ؛ لِطَعْنِهِمْ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

٢) فَالسُّوءُ الَّذِي تَلَفَّظَ بِهِ: **الْمَدْخَلِيُّ** عَلَىٰ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَتِهِمْ يَبْقَىٰ عَلَيْهِ عَارُهُ أَبَدًا، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

٣) وَطَعَنَ **رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**: فِي الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، بِسَبَبِ فَسَادِ عَقِيدَتِهِ فِي: «**الْإِرْجَاءِ**»، وَالْغَرَضُ الْفَاسِدُ، وَالْهَوَىٰ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

سَبِيلُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

* وَلِهَذَا قِيلَ: لِيَكُنْ أَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ بِالْمَعْرُوفِ!، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ غَيْرَ مُنْكَرٍ!).اهـ

* **وَقَدْ تَوَسَّعَ الْمَدْخَلِيُّ**: فِي مَقَالَاتِهِ السَّيِّئَةِ الْمُشِينَةِ، ذَكَرَ فِيهَا مُقَدِّمَاتٍ فِي التَّعَرُّضِ لِلْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ عَلَىٰ طَرِيقَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَبَيَّنَ فِيهَا مَحَاذِيرَ، وَأَلْفَاظًا سَيِّئَةً لِلْغَايَةِ، وَتَوَسَّعَ فِيهَا، حَيْثُ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا الضَّلَالُ الْمُبِينُ.

* وَكَانَ اللَّائِقُ بِهِ، بَلِ الْمُتَعَيَّنُ عَلَيْهِ اتِّبَاعُ مَا قَالَهُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ لِأَنَّهُ مُوَافِقٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَآثَارِ السَّلَفِ، وَأَقْوَالِ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ، بَدَلًا مِنَ التَّوَسُّعِ فِي إِطْلَاقِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ عَلَيْهِمْ، حَتَّىٰ أَنَّهُ اسْتَوْعَبَ أَلْفَاظَ رُؤُوسِ الضَّلَالَةِ مِنَ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ[1]، الَّتِي أَطْلَقُوهَا عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ كَمَا سَوْفَ يَأْتِي ذِكْرُهَا.

* وَاعْلَمْ أَنَّ الْعِصْمَةَ وَالنَّجَاةَ بِالْوُقُوفِ مَعَ الْأَلْفَاظِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي تُطْلَقُ عَلَىٰ الْأَشْخَاصِ الْمُوَافِقَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَآثَارِ السَّلَفِ، وَأَئِمَّةِ الدِّينِ، فَهِيَ الْكَفِيلَةُ بِكُلِّ هُدًىٰ وَبَيَانٍ، وَالْعَاصِمَةُ مِنْ كُلِّ خَطَأٍ، أَوْ زَلَلٍ.

* **وَأَمَّا الْأَلْفَاظُ**: الَّتِي تُطْلَقُ عَلَىٰ الْأَشْخَاصِ، وَلَيْسَ عَلَيْهَا دَلِيلٌ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَآثَارِ السَّلَفِ، وَأَئِمَّةِ الدِّينِ؛ فَإِنَّ تَعْلِيقَ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ عَلَيْهَا يَجُرُّ إِلَىٰ مَنْهَجٍ بَاطِلٍ، وَيَتَوَلَّدُ مِنَ الشَّرِّ بِسَبَبِهَا عَلَىٰ الَّذِي أَطْلَقَهَا، وَالَّذِي اتَّبَعَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ.

---

١) وَالَّتِي لَا مَجَالَ فِيهَا؛ لِأَنْ يُعْذَرَ مَنْ أَطْلَقَهَا عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: فَيُحْمَلُ وِزْرُهُ، وَوِزْرُ مَنِ اتَّبَعَهُ عَلَىٰ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ الْبِدْعِيَّةِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النَّحْلُ: ٢٥].

قَالَ الْإِمَامُ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ص٤٢١) عَنِ الْآيَةِ: (حَمَّلَهُمْ ذُنُوبَ أَنْفُسِهِمْ، وَذُنُوبَ مَنْ أَطَاعَهُمْ، وَلَا يُخَفِّفُ ذَلِكَ عَمَّنْ أَطَاعَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ شَيْئًا).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدًىٰ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَىٰ ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا).[1]

وَقَدِ بَوَّبَ الْحَافِظُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ»؛ بَابُ: إِثْمِ مَنْ دَعَا إِلَىٰ ضَلَالَةٍ، أَوْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً؛ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [النَّحْلُ: ٢٥].

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «فَتْحِ الْبَارِي» (ج١٣ ص٣٠٢): (وَوَجْهُ التَّحْذِيرِ أَنَّ الَّذِي يُحْدِثُ الْبِدْعَةَ قَدْ يَتَهَاوَنُ بِهَا لِخِفَّةِ أَمْرِهَا فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ، وَلَا يَشْعُرُ بِمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَفْسَدَةِ، وَهُوَ أَنْ يَلْحَقَهُ إِثْمُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ هُوَ عَمِلَ بِهَا، لَا لِكَوْنِهِ كَانَ الْأَصْلَ فِي إِحْدَاثِهَا). اهـ

---

١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٥ ص٣٠١)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٣ ص١٣٤٣).

* فَمَنْ أَحْدَثَ فِي الدِّينِ مَا لَيْسَ مِنْهُ وَشَرَّعَ فِيهِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ، وَقَلَّدَهُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ، فَإِنَّهُ يُضَاعَفُ عَلَيْهِ الْإِثْمُ وَالْوِزْرُ جَزَاءً وِفَاقًا، لِأَنَّ ضَرَرَهُ لَمْ يَقْتَصِرْ عَلَىٰ نَفْسِهِ فَحَسْبُ، بَلْ تَعَدَّاهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ مِمَّنْ تَبِعَهُ عَلَىٰ ضَلَالَتِهِ، وَقَلَّدَهُ فِي بِدْعَتِهِ: فَحَمَلَ وِزْرَهُ وَمِثْلَ أَوْزَارِ أَتْبَاعِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا، الْأَمْرُ الَّذِي يَسْتَحِقُّ بِهِ مُضَاعَفَةَ الْعُقُوبَةِ، فَهُوَ ضَالٌّ مُضِلٌّ، ضَالٌّ فِي نَفْسِهِ بِمَا أَحْدَثَهُ مِنْ بِدَعٍ جَعَلَهَا شَرْعًا وَدِينًا زَائِدًا عَلَىٰ شَرْعِ اللهِ، وَمُضِلٌّ لِغَيْرِهِ مِنْ ضِعَافِ الْإِيمَانِ، وَقَدْ جَاءَ فِي ذَلِكَ: وَعِيدٌ شَدِيدٌ يُنْذِرُ بِسُوءِ الْعَاقِبَةِ.(١)

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَىٰ ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ).(٢)

* وَهَذَا نَصٌّ يَدُلُّ بِمَنْطُوقِهِ عَلَىٰ عِظَمِ وِزْرِ كُلِّ مَنْ سَنَّ مَا لَا يَرْضَاهُ اللهُ تَعَالَىٰ، أَوْ أَدْخَلَ فِي دِينِ اللهُ تَعَالَىٰ مَا لَيْسَ مِنْهُ بِأَيِّ وَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ، **وَلِذَلِكَ**: فَإِنَّ ابْنَ آدَمَ الْأَوَّلَ يَحْمِلُ وِزْرَ كُلِّ جَرِيمَةِ قَتْلٍ تَقَعُ بَيْنَ بَنِي آدَمَ؛ لِأَنَّهُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ جَرِيمَةَ الْقَتْلِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.(٣)

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ بَطَّالٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «شَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (ج٨ ص٤٩٧): (وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «**إِلَّا كَانَ عَلَىٰ ابْنِ آدَمَ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا**» يَعْنِىٰ: إِثْمًا؛

---

١) انْظُرْ: «تَنْبِيهَ أُولِي الْأَبْصَارِ إِلَىٰ كَمَالِ الدِّينِ وَمَا فِي الْبِدَعِ مِنَ الْأَخْطَارِ» لِلسَّحِيمِيِّ (ص١٨٤).

٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٦ ص٣٦٤)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٣ ص١٣٠٣).

٣) وَانْظُرْ: «الْمُعْلِمَ» لِلْمَازِرِيِّ (ج٢ ص٢٥٠)، وَ«إِكْمَالَ الْمُعْلِمِ» لِلْقَاضِي عِيَاضٍ (ج٥ ص٤٧٨).

لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ، فَاسْتَنَّ بِهِ الْقَاتِلُونَ بَعْدَهُ، وَهَذَا نَظِيرُ قَوْلِهِ ﷺ «**وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ»** (ج١١ ص١٦٦): (قَوْلُهُ ﷺ: «**لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَىٰ ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ**»، الْكِفْلُ، بِكَسْرِ الْكَافِ، الْجُزْءُ وَالنَّصِيبُ، **وَقَالَ الْخَلِيلُ**: هُوَ الضِّعْفُ.

وَهَذَا الْحَدِيثُ: مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ أَنَّ كُلَّ مَنِ ابْتَدَعَ شَيْئًا مِنَ الشَّرِّ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ كُلِّ مَنِ اقْتَدَىٰ بِهِ فِي ذَلِكَ الْعَمَلِ مِثْلَ عَمَلِهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

* مِثْلُهُ مَنِ ابْتَدَعَ شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ كُلِّ مَنْ يَعْمَلُ بِهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «**مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً**»، وَلِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «**مَنْ دَلَّ عَلَىٰ خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**»، وَلِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «**مَا مِنْ دَاعٍ يَدْعُو إِلَىٰ هُدًىٰ، وَمَا مِنْ دَاعٍ يَدْعُو إِلَىٰ ضَلَالَةٍ**»). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الْأُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «إِكْمَالِ إِكْمَالِ الْمُعْلِمِ»** (ج٦ ص١١٣): (وَالْحَدِيثُ مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ: فِي أَنَّ مَنِ ابْتَدَعَ شَيْئًا مِنَ الشَّرِّ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهِ). اهـ

قُلْتُ: لِأَنَّ الْفَاعِلَ لَمَّا سَنَّ، وَتَسَبَّبَ فِي الشَّرِّ كَانَ ذَلِكَ كَفِعْلِهِ.[1][2]

---

١) وَانْظُرْ: «مُكَمِّلَ إِكْمَالِ الْإِكْمَالِ» لِلسَّنُوسِيِّ (ج٦ ص١١٣).

٢) **قُلْتُ**: وَالْقَتْلُ فِي النَّاسِ صَارَ عَلَىٰ وَجْهِ التَّعْلِيمِ أَخَذَهُ الْوَاحِدُ عَنِ الْوَاحِدِ حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَيْهِ.

* وَهَكَذَا التَّعْلِيمُ فِي الضَّلَالَةِ وَالْبِدَعِ وَالْمَعَاصِي يَكُونُ عَلَىٰ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي عَلَّمَهُمُ الشَّرَّ.

=

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْمُفْهِمِ» (ج٥ ص٤٠): (قَوْلُهُ: «**لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ**»؛ نَصٌّ عَلَىٰ تَعْلِيلِ ذَلِكَ الْأَمْرِ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ أَوَّلَ مَنْ قُتِلَ كَانَ قَتْلُهُ ذَلِكَ تَنْبِيهًا لِمَنْ أُتِيَ بَعْدَهُ وَتَعْلِيمًا لَهُ، فَمَنْ قَتَلَ كَأَنَّهُ اقْتَدَىٰ بِهِ فِي ذَلِكَ، فَكَانَ عَلَيْهِ مِنْ وِزْرِهِ، وَهَذَا جَارٍ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ). اهـ

وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا).[1]

* وَهَذِهِ النُّصُوصُ تَدُلُّ بِمَنْطُوقِهَا عَلَىٰ عِظَمِ وِزْرِ كُلِّ مَنْ سَنَّ مَا لَا يَرْضَاهُ اللهُ تَعَالَىٰ، أَوْ أَدْخَلَ فِي دِينِ اللهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ بِأَيِّ وَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ... وَكُلُّ مُبْتَدِعٍ، أَوْ جَاهِلٍ، أَوْ مُمَيِّعٍ، أَوْ حِزْبِيٍّ قَدْ سَنَّ مَا لَا يَرْضَاهُ اللهُ تَعَالَىٰ، وَرَسُولُهُ ﷺ، وَاتَّبَعَهُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ، فَإِنَّهُ يَتَحَمَّلُ وِزْرَ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي يَوْمٍ يَتَبَرَّأُ الْمَتْبُوعُ مِنَ التَّابِعِ، وَيَدْعُو عَلَيْهِ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ [الْبَقَرَةُ: ١٦٦-١٦٧].

=

* ثُمَّ يَأْخُذُ ذَلِكَ الشَّرَّ الْأَتْبَاعُ فِي التَّعْلِيمِ فَيَأْخُذُهُ الْوَاحِدِ عَنِ الْوَاحِدِ، ثُمَّ يَنْتَشِرُ الشَّرُّ فِي الْأَتْبَاعِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

قُلْتُ: وَالشُّرُورُ الَّتِي انْتَشَرَتْ فِي الْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَكْبَرُ دَلِيلٍ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

وَانْظُرْ: «إِكْمَالَ إِكْمَالِ الْمُعْلِمِ» لِلْأُبِّيِّ (ج٦ ص١١٣).

١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٢ ص٧٠٤).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ [فُصِّلَتْ: ٢٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبا مِّنَ النَّارِ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ [غَافِرٌ: ٤٧ وَ٤٨].

وَعَنْ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: (بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِنْكُمْ يُحَدِّثُونَ أَحَادِيثَ لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللهِ، وَلَا تُؤْثَرُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأُولَئِكَ جُهَّالُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَالْأَمَانِيِّ الَّتِي تُضِلُّ أَهْلَهَا).[1]

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «بَيَانِ فَضْلِ عِلْمِ السَّلَفِ عَلَىٰ عِلْمِ الْخَلَفِ» (ص٥٣): (وَمِنْ عَلَامَاتِ ذَلِكَ – يَعْنِي: الْجَهْلَ – عَدَمُ قَبُولِ الْحَقِّ وَالِانْقِيَادِ إِلَيْهِ، وَالتَّكَبُّرِ عَلَىٰ مَنْ يَقُولُ الْحَقَّ خُصُوصًا، إِنْ كَانَ دُونَهُمْ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ، وَالْإِصْرَارُ عَلَىٰ الْبَاطِلِ خَشْيَةَ تَفَرُّقِ قُلُوبِ النَّاسِ عَنْهُمْ). اهـ

* فَمِنْ أَرَادَ فَهْمَ كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَجَبَ عَلَيْهِ تَصْحِيحُ دَعْوَتِهِ... وَلَا يَتَأَتَّىٰ تَصْحِيحُهَا إِلَّا بِعَرْضِهَا عَلَىٰ أَفْوَاهِ الشُّيُوخِ الضَّابِطِينَ الرَّبَّانِيِّينَ، وَمَتَىٰ اسْتَنْكَفَ عَنْ ذَلِكَ اسْتِكْبَارًا، وَاعْتِدَادًا بِالنَّفْسِ؛ فَقَدْ وَقَعَ فِي الْخَطَأِ لَا مَحَالَةَ،

---

١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحُهُ» (ج٦ ص٢٦١٠).

وَمِنْ هُنَا لَحِقَهُ الْإِثْمُ.

وَاعْلَمْ أَخِي الْمُسْلِمِ الْكَرِيمِ: أَنَّ السُّنِّيَّ لَا يَقُولُ حَتَّىٰ يَقُولَ اللهُ تَعَالَىٰ، وَرَسُولُهُ ﷺ، وَصَحَابَةُ النَّبِيِّ ﷺ.

الْعِلْمُ قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُهُ

قَالَ الصَّحَابَةُ هُمْ أَولُو الْعِرْفَانِ[1]

وَاعْلَمْ أَخِي الْمُسْلِمَ الْكَرِيمَ: أَنَّ الْبِدْعِيَّ جَعَلَ دِينَهُ مَا قَالَ عَقْلُهُ وَرَأْيُهُ، فَلَا يُبَالِي مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ أَهُوَ حَقٌّ، أَمْ بَاطِلٌ.

قُلْتُ: وَبَعْضُ[2] مَنْ تَمَكَّنَ الْجَهْلُ وَالتَّعَصُّبُ وَالْهَوَىٰ مِنْهُ: يُعَظِّمُ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ الْبِدْعِيَّةَ الَّتِي أَطْلَقَهَا رُؤُوسُ الضَّلَالَةِ، بَلْ وَالْقَوَاعِدُ الْبِدْعِيَّةُ، وَيَغْضَبُ لَهَا إِذَا بُيِّنَ مَا فِيهَا مِنْ خَطَأٍ، أَوْ زَلَلَ.

* وَالْوَاجِبُ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ أَنْ يَجْعَلُوا مَا أَنْزَلَهُ اللهُ تَعَالَىٰ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَصْلًا فِي جَمِيعِ أُمُورِ الدِّينِ، ثُمَّ يَرُدُّوا مَا تَكَلَّمُ فِيهِ الرُّؤُوسُ إِلَىٰ ذَلِكَ، ثُمَّ يُبَيِّنُوا مَا فِي هَذِهِ الْأَلْفَاظِ مِنْ مُوَافَقَةٍ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَتُقْبَلُ، أَوْ مَا فِيهَا مِنْ مُخَالِفِهِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَتُرَدُّ، فَهَذَا هُوَ طَرِيقُ الْعِلْمِ.

قُلْتُ: وَالْأَلْفَاظُ الَّتِي تُطْلَقُ عَلَىٰ الْأَشْخَاصِ الثَّابِتَةِ بِالْكُتَّابِ وَالسُّنَّةِ، وَآثَارِ السَّلَفِ يَجِبُ إِثْبَاتُهَا، وَالْأَلْفَاظُ الَّتِي تُطْلَقُ عَلَىٰ الْأَشْخَاصِ الْمَنْفِيَّةِ بِالْكِتَّابِ وَالسُّنَّةِ

١» «الْقَصِيدَةُ النُّونِيَّةُ» لِابْنِ الْقَيِّمِ (ص٢٢٦).

٢) كَـ«أَتْبَاعِ رَبِيعٍ»، فِي «شَبَكَةِ سَحَابٍ» الْحِزْبِيَّةِ سَابِقًا، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

يَجِبُ نَفْيُهَا. فَهَذَا طَرِيقُ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي الرُّدُودِ عَلَىٰ الْأَشْخَاصِ.

* وَمَنْ تَأَمَّلَ فِي تَارِيخِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛ وَجَدَ أَنَّ مَنْهَجَ رُؤُوسِ الضَّلَالَةِ الْإِتْيَانُ بِأَلْفَاظٍ بِدْعِيَّةٍ، لَيْسَتْ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ يُطْلِقُونَهَا عَلَىٰ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ[1]... لِيَتَوَصَّلُوا بِهَا إِلَىٰ إِبْطَالِ مَنْهَجِ أَهْلِ الْأَثَرِ[2]، فَافْطَنْ لِهَذَا.

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (**عَلَامَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ الْوَقْعِيَّةُ**: فِي أَهْلِ الْأَثَرِ، **وَعَلَامَةُ الزَّنَادِقَةِ**: تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ حَشَوِيَّةً يُرِيدُونَ إِبْطَالَ الْآثَارِ، **وَعَلَامَةُ الْجَهْمِيَّةِ**: تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ مُشَبِّهَةً، **وَعَلَامَةُ الْقَدَرِيَّةِ**: تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ الْأَثَرِ مُجْبِرَةً، **وَعَلَامَةُ الْمَرْجِئَةِ**: تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ مُخَالِفَةً وَنُقْصَانِيَّةً، **وَعَلَامَةُ الرَّافِضَةِ**: تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ نَاصِبَةً، **وَلَا يَلْحَقُ أَهْلَ السُّنَّةِ**: إِلَّا اسْمٌ وَاحِدٌ، وَيَسْتَحِيلُ أَنْ تَجْمَعَهُمْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ).[3]

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو عُثْمَانَ الصَّابُونِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «عَقِيدَةِ السَّلَفِ» (ص٣٠٥)**: (وَكُلُّ ذَلِكَ عَصَبِيَّةٌ، وَلَا يَلْحَقُ أَهْلَ السُّنَّةِ؛ إِلَّا اسْمٌ وَاحِدٌ: وَهُوَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ). اهـ

---

١) **قُلْتُ**: وَهَذِهِ الْأَلْفَاظُ الْمُجْمَلَةُ الَّتِي تُطْلَقُ عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ سَبَبٌ لِظُهُورِ الْبِدَعِ وَأَهْلِهَا.

* وَهَذِهِ الْأَلْفَاظُ الْبِدْعِيَّةُ: الَّتِي تُطْلَقُ عَلَىٰ الْأَشْخَاصِ، وَالَّتِي لَيْسَ عَلَيْهَا دَلِيلٌ مِنَ الْكِتَابِ، وَلَا مِنَ السُّنَّةِ، وَمَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ.. فَهَذِهِ لَيْسَ عَلَىٰ أَحَدٍ أَنْ يُوَافِقَ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَعَلَهَا أَثِمَ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا.

٢) **قُلْتُ**: وَعَلَامَةُ الْمَرْجِئَةِ أَيْضًا تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ بِـ«الْخَوَارِجِ»، وَ«الْحَدَّادِيَّةِ»، يُرِيدُونَ إِبْطَالَ الدَّعْوَةِ الْأَثَرِيَّةِ السَّلَفِيَّةِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

٣) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ اللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج١ ص١٧٩)، وَالصَّابُونِي فِي «الِاعْتِقَادِ» (ص٣٠٥)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو عُثْمَانَ الصَّابُونِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «عَقِيدَةِ السَّلَفِ» (ص٣٠٥): (أَنَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْبِدَعِ فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي لَقَّبُوا بِهَا أَهْلَ السُّنَّةِ سَلَكُوا مَعَهُمْ مَسْلَكَ الْمُشْرِكِينَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَإِنَّهُمُ اقْتَسَمُوا الْقَوْلَ فِيهِ: فَسَمَّاهُ بَعْضُهُمْ سَاحِرًا، وَبَعْضُهُمْ كَاهِنًا، وَبَعْضُهُمْ شَاعِرًا، وَبَعْضُهُمْ مَجْنُونًا، وَبَعْضُهُمْ مَفْتُونًا، وَبَعْضُهُمْ مُفْتَرِيًا مُخْتَلِفًا كَذَّابًا، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ تِلْكَ الْمَعَائِبِ بَعِيدًا بَرِيئًا، وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا رَسُولًا مُصْطَفَىٰ نَبِيًّا، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [الْإِسْرَاءُ: ٤٨]).اهـ

* **وَكَذَلِكَ الْمُبْتَدِعَةُ خَذَلَهُمُ اللهُ**: اقْتَسَمُوا الْقَوْلَ فِي جُمْلَةِ أَخْبَارِهِ، وَنَقَلَةِ آثَارِهِ، وَرُوَاةِ أَحَادِيثِهِ، الْمُقْتَدِينَ بِسُنَّتِهِ، فَسَمَّاهُمْ بَعْضُهُمْ: «حَشَوِيَّةً»، وَبَعْضُهُمْ: «مُشَبِّهَةً»، وَبَعْضُهُمْ: «نَابِتَةً»، وَبَعْضُهُمْ: «نَاصِبَةً»، وَبَعْضُهُمْ: «جَبْرِيَّةً»، وَبَعْضُهُمْ: «بَاطِنِيَّةً»، وَبَعْضُهُمْ: «حَدَّادِيَّةً»، وَبَعْضُهُمْ: «رَافِضِيَّةً»!.

* **وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ**: عِصَامَةٌ[1] مِنْ هَذِهِ الْمَعَائِبِ: بَرِيَّةٌ، نَقِيَّةٌ، زَكِيَّةٌ تَقِيَّةٌ، وَلَيْسُوا إِلَّا أَهْلَ السُّنَّةِ الْمُضِيَّةِ، وَالسِّيرَةِ الْمَرْضِيَّةِ، وَالسُّبُلِ السَّوِيَّةِ، وَالْحُجَجِ الْبَالِغَةِ الْقَوِيَّةِ، قَدْ وَفَّقَهُمُ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ لِاتِّبَاعِ كِتَابِهِ، وَوَحْيِهِ وَخِطَابِهِ، وَالِاقْتِدَاءِ بِرَسُولِهِ ﷺ فِي أَخْبَارِهِ، الَّتِي أَمَرَ فِيهَا أُمَّتَهُ بِالْمَعْرُوفِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَزَجَرَهُمْ فِيهَا عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْهَا، وَأَعَانَهُمْ عَلَىٰ التَّمَسُّكِ بِسِيرَتِهِ، وَالِاهْتِدَاءِ بِمُلَازَمَةِ سُنَّتِهِ، وَشَرَحَ

---

١) وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي هَذَا الْعَصْرِ عِصَامَةٌ مِنْ هَذِهِ الْمَعَائِبِ الَّتِي رَمَاهَا بِهَا: «**رَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ**»، وَمَنْ قَلَّدَهُ مِنَ الْمُتَعَصِّبِينَ لَهُ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

صُدُورَهُمْ لِمَحَبَّتِهِ، وَمَحَبَّةِ أَئِمَّةِ شَرِيعَتِهِ، وَعُلَمَاءِ أُمَّتِهِ.[1]

وَقَالَ الْإِمَامُ حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكِرْمَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْمَسَائِلِ» (ص٣٨٦): (وَقَدْ أَحْدَثَ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ وَالْخِلَافِ: أَسْمَاءً شَنِيعَةً قَبِيحَةً؛ فَسَمَّوْا بِهَا أَهْلَ السُّنَّةِ يُرِيدُونَ: بِذَلِكَ عَيْبَهُمْ، وَالطَّعْنَ عَلَيْهِمْ، وَالْوَقِيعَةَ فِيهِمْ وَالِازْدِرَاءَ بِهِمْ عِنْدَ السُّفَهَاءِ وَالْجُهَّالِ). اهـ

قُلْتُ: فَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ هَذَا عَهِدَ إِلَىٰ أُسْلُوبٍ خَطِيرٍ قَدْ يَرُوجُ عَلَىٰ ضِعَافِ الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ، وَعَلَىٰ مَنْ لَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنْ فَهْمِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الْمُسْتَمَدَّةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَشَوَّهَهَا، وَعَلَّقَ عَلَيْهَا تَعْلِيقَاتٍ خَبِيثَةً بِدْعِيَّةً فِي مَقَالَاتِهِ عَلَىٰ طَرِيقَةِ: «**مَذْهَبِ الْمُرْجِئَةِ**».

* وَحَشَاهَا بِسُمُومِهِ، وَعِصَارَةِ فِكْرِهِ الْمَرِيضِ، وَأَظْهَرَ بِهَا حِقْدَهُ الدَّفِينَ، فَوَصَفَ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِتِلْكَ الْأَلْقَابِ الشَّنِيعَةِ الَّتِي هُوَ أَحَقُّ بِهَا فِي الْوَاقِعِ.

* بَلْ يَرَىٰ سُوءَ عَمَلِهِ هَذَا حَسَنًا، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج١٠ ص٩): (الْمُبْتَدِعُ الَّذِي يَتَّخِذُ دِينًا لَمْ يَشْرَعْهُ اللهُ تَعَالَىٰ وَلَا رَسُولُهُ ﷺ قَدْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا، فَهُوَ لَا يَتُوبُ مَا دَامَ يَرَاهُ حَسَنًا. لِأَنَّ أَوَّلَ التَّوْبَةِ الْعِلْمُ بِأَنَّ فِعْلَهُ سَيِّئٌ لِيَتُوبَ مِنْهُ، أَوْ بِأَنَّهُ تَرَكَ حَسَنًا مَأْمُورًا بِهِ أَمْرَ إِيجَابٍ، أَوِ اسْتِحْبَابٍ لِيَتُوبَ وَيَفْعَلَهُ، فَمَا دَامَ

---

١) وَانْظُرْ: «عَقِيدَةَ السَّلَفِ» لِلصَّابُونِيِّ (ص٣٠٥).

يَرَىٰ فِعْلَهُ حَسَنًا، وَهُوَ سَيِّئٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فَإِنَّهُ لَا يَتُوبُ).اهـ

قُلْتُ: فَالْبِدَعُ خَطِيرَةٌ، وَعَلَيْهَا الْوَعِيدُ الشَّدِيدِ، وَإِذَا كَثُرَتْ فَإِنَّهَا تُغَطِّي الْقَلْبَ، تُغَلِّفُهُ، وَيُخْتَمُ عَلَيْهِ[1]، فَلَمْ يَعُدْ يَعْرَفُ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ[2]؛ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الْمُطَفِّفِينَ: ١٤].

قُلْتُ: وَعَلَىٰ هَذَا فَقَدْ جَمَعَ: «**رَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ**» الْغَالِي سَوْأَتَيْنِ فِي رَمْيِهِ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِالْأَلْفَاظِ الشَّنِيعَةِ:

الْأُولَىٰ: فَقَدْ سَلَكَ مَسْلَكَ أَهْلِ الشِّرْكِ فِي رَمْيِهِمُ الرَّسُولَ ﷺ، وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ تِلْكَ الْمَعَائِبِ..

---

١) **وَرَبِيعٍ الْحَدَّادِيُّ**: وَمَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَمْيِهِ أَهْلَ السُّنَّةِ بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ وَغَيْرِهَا، بِسَبَبِ بِطَانَةِ السُّوءِ الَّذِينَ يَزُورُونَهُ فِي بَيْتِهِ، أَوْ يَتَّصِلُونَ بِهِ لِلتَّشْوِيشِ عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ فَأَحَبَّهُمْ لِذَلِكَ، وَتَعَاوَنَ مَعَهُمْ عَلَىٰ الْمَكْرِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

فَانْظُرْ رَحِمَكَ اللهُ: كَيْفَ بَلَغَ بِهِ حُبُّهُ لِهَؤُلَاءِ الْمُبْتَدِعَةِ، وَبُغْضُهُ لِلسُّنَّةِ مَعَ مَعْرِفَتِهِ بِذَلِكَ، بَلْ يُحَرِّفُ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ دِفَاعًا عَنْهُمْ، وَيَعْتَذِرُ لِأَخْطَائِهِمْ، وَلَا غَرَابَةَ فَقَدْ بَهْرَجُوا عَلَيْهِ بِمَا يُزَيِّنُونَهُ وَيُظْهِرُونَهُ عَنْ كَوْنِهِمْ يَقُومُونَ بِالدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ! وَهُمْ أَبْعَدُ مَا يَكُونُونَ عَنِ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ الصَّحِيحِ، وَلَكِنَّهُمْ بِمَكْرِهِمْ وَدَهَائِهِمُ اسْتَطَاعُوا أَنْ يُدْخِلُوا عَلَيْهِ أَشْيَاءَ، وَأَنْ يُقْنِعُوهُ بِهَا، وَأَمْثَالُهُ مِمَّنْ قَلَّدُوهُ مِمَّنْ لَيْسَ عِنْدَهُمْ فُرْقَانٌ يُمَيِّزُونَ بِهِ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالْبِدْعَةِ، وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْخَطَأِ وَالصَّوَابِ، فَتَعَاوَنَ مَعَهُمْ عَلَىٰ الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

٢) **قُلْتُ**: وَالْبِدْعَةُ أَشَدُّ خُطُورَةً مِنَ الْمَعْصِيَةِ فَتَنَبَّهْ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الِاسْتِقَامَةِ»** (ج١ ص٤٦٦): (فَهَذِهِ الذُّنُوبُ مَعَ صِحَّةِ التَّوْحِيدِ، خَيْرٌ مِنْ فَسَادِ التَّوْحِيدِ مَعَ عَدَمِ هَذِهِ الذُّنُوبِ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ»** (ص٢٧): (وَأَتْبَاعُ الْأَهْوَاءِ فِي الدِّيَانَاتِ أَعْظَمُ مِنْ أَتْبَاعِ الْأَهْوَاءِ فِي الشَّهَوَاتِ). اهـ

الثَّانِيَةُ: وَسَلَكَ مَسْلَكَ أَهْلِ الْبِدَعِ فِي رَمْيِهِمْ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَهُمْ: بَرِيئُونَ مِنْ تِلْكَ الْمَعَائِبِ.

* فَقَدْ أَحْدَثَ: «**رَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ**»، الْمُبْتَدِعُ أَسْمَاءً شَنِيعَةً قَبِيحَةً فَسَمَّىٰ بِهَا أَهْلَ السُّنَّةِ يُرِيدُ بِذَلِكَ عَيْبَهُمْ، وَالطَّعْنَ عَلَيْهِمْ، وَالْوَقِيعَةَ فِيهِمْ، وَالِازْدِرَاءَ بِهِمْ عِنْدَ أَتْبَاعِهِ الْمُرْجِئَةِ الْجَهَلَةِ.

* **فَرَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ**: تَشَبَّهَ بِالْمُشْرِكِينَ، وَالْمُبْتَدِعِينَ فِي رَمْيِهِ أَهْلَ السُّنَّةِ؛ بِهَذِهِ الْمَعَائِبِ الَّتِي إِذَا لَمْ تَكُنْ فِيهِمْ رُدَّتْ عَلَيْهِ.

* وَلَقَدْ تَوَعَّدَ النَّبِيُّ ﷺ، فِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِالْبَاطِلِ، وَيَرْمِي الْمُؤْمِنَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ، وَهُوَ يَعْلَمُهُ[1] لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللهِ حَتَّىٰ يَنْزِعَ[2] عَنْهُ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ[3] حَتَّىٰ يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ).[4]

---

١) أَيْ يَعْلَمُ أَنَّهُ بَاطِلٌ، أَوْ يَعْلَمُ نَفْسَهُ أَنَّهُ عَلَىٰ بَاطِلٍ، أَوْ يَعْلَمُ أَنَّ خَصْمَهُ عَلَىٰ الْحَقِّ، أَوْ يَعْلَمُ الْبَاطِلَ أَيْ ضِدَّهُ الَّذِي هُوَ الْحَقُّ وَيُصِرُّ عَلَيْهِ.

٢) أَيْ: يُتْرَكُ وَيَنْتَهِي عَنْ مُخَاصَمَتِهِ.

٣) رَدْغَةُ الْخَبَالِ: هِيَ طِينٌ وَوَحْلٌ كَثِيرٌ.. عِصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ.

انْظُرْ: «عَوْنَ الْمَعْبُودِ» لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْآبَادِيِّ (ج٣ ص٣٣٤).

٤) **حَدِيثٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (ج٤ ص٢٣)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٧٠)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» =

قَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ»** (ج٣ ص١٤٧): (فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُخَاصِمَ عَلَىٰ أَحَدٍ؛ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ مُحِقٌّ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكَرْمَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْمَسَائِلِ»** (ص٣٨٦): (وَقَدْ أَحْدَثَ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ وَالْخِلَافِ: أَسْمَاءً شَنِيعَةً قَبِيحَةً فَسَمَّوْا بِهَا أَهْلَ السُّنَّةِ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ عَيْبَهُمْ، وَالطَّعْنَ عَلَيْهِمْ، وَالْوَقِيعَةَ فِيهِمْ، وَالِازْدِرَاءَ بِهِمْ عِنْدَ السُّفَهَاءِ وَالْجُهَّالِ).[1] اهـ

وَفِي الْخِتَامِ أَقُولُ:

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ قُتَيْبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «اخْتِلَافِ فِي اللَّفْظِ وَالرَّدِّ عَلَىٰ الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُشَبِّهَةِ» (ص١٣)**: (وَسَيُوَافِقُ قَوْلِي هَذَا مِنَ النَّاسِ ثَلَاثَةً: **رَجُلًا مُنْقَادًا** سَمِعَ قَوْمًا يَقُولُونَ، فَقَالَ كَمَا قَالُوا، فَهُوَ لَا يَرْعَوِي وَلَا يَرْجِعُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَعْتَقِدِ الْأَمْرَ بِنَظَرٍ فَيَرْجِعْ عَنْهُ بِنَظَرٍ!.

وَرَجُلًا تَطْمَحُ بِهِ عِزَّةُ الرِّيَاسَةِ، وَطَاعَةُ الْإِخْوَانِ، وَحُبُّ الشَّهْوَةِ، فَلَيْسَ يَرُدُّ

=

(ج٢ ص٢٧)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ» (ج٦ ص٨٢)، وَفِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» (ج٦ ص١٢١) مِنْ طَرِيقِ زُهَيْرٍ ثَنَا عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ، **وَقَدْ صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ** رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الصَّحِيحَةِ»** (ج١ ص٧٩٨).

وَقَالَ الْحَافِظُ الْمُنْذِرِيُّ فِي «التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ» (ج٣ ص١٥٢): (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ).

١) **وَالْمَدْخَلِيُّ هَذَا**: هَلْ يَرْضَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ أَنْ يُقَالَ فِيهِ ذَلِكَ؟، وَهَلْ يَرْضَىٰ أَنْ يُلَطَّخَ عِرْضُهُ؟، وَأَنْ يُتَكَلَّمَ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، وَأَنْ يُتَّهَمَ بِالْكَذِبِ، فَهُوَ لَا يَرْضَىٰ ذَلِكَ عَلَىٰ نَفْسِهِ؛ فَكَيْفَ يَرْضَاهُ لِغَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ وَغَيْرِهِمْ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَصُونَ أَعْرَاضَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِلَّا عَلَيْهِ إِثْمُ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.

عِزَّتَهُ، وَلَا يُثْنِي عِنَانَهُ إِلَّا الَّذِي خَلَقَهُ إِنْ شَاءَ!؛ لِأَنَّ فِي رُجُوعِهِ إِقْرَارَهُ بِالْغَلَطِ، وَاعْتِرَافَهُ بِالْجَهْلِ، وَتَأْبَىٰ عَلَيْهِ الْأَنَفَةُ!.

* وَفِي ذَلِكَ – أَيْضًا – تَشَتُّتُ جَمْعٍ، وَانْقِطَاعُ نِظَامٍ، وَاخْتِلَافُ إِخْوَانٍ عَقَدَتْهُمْ لَهُ النِّحْلَةُ، وَالنُّفُوسُ لَا تَطِيبُ بِذَلِكَ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللهُ وَنَجَّاهُ!.

وَرَجُلًا مُسْتَرْشِدًا يُرِيدُ اللهُ بِعِلْمِهِ، لَا تَأْخُذْهُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، وَلَا تَدْخُلُهُ مِنْ مُفَارِقٍ وَحْشَةٌ، وَلَا تَلْفِتُهُ عَنِ الْحَقِّ أَنَفَةً، فَإِلَىٰ هَذَا الْقَوْلِ قَصَدْنَا، وَإِيَّاهُ أَرَدْنَا). اهـ

هَذَا وَأَسْأَلُ اللهَ تَعَالَىٰ أَنْ يَنْفَعَ بِهَذَا الْكِتَابِ جَمِيعَ الْأُمَّةِ، وَأَنْ يَتَقَبَّلَ مِنِّي هَذَا الْجُهْدَ، وَيَجْعَلَهُ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِي، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، وَأَنْ يَتَوَلَّانَا بِعَوْنِهِ وَرِعَايَتِهِ إِنَّهُ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ، وَنِعْمَ النَّصِيرُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ

فَوْزِيٌّ الْحُمَيْدِيُّ الْأَثَرِيُّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ
عَلَى طَعْنِ: رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ، فِي «الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ» وَأَتْبَاعِهِمْ عَلَى طَرِيقَةِ: «الْحِدَّادِيَّةِ الْأُولَى» الْخَبِيثَةِ، وَعَلَى ذَلِكَ، فَهُوَ يُعْتَبَرُ حَدَّادِيًّا

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ: أَنَّ رَبِيعًا الْحَدَّادِيَّ عَهِدَ إِلَىٰ أُسْلُوبٍ خَطِيرٍ قَدْ يَرُوجُ عَلَىٰ ضُعَافِ الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ، وَعَلَىٰ مَنْ لَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنْ فَهْمِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الْمُسْتَمَدَّةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي الطَّعْنِ فِي الْعُلَمَاءِ، فَغَمَزَهُمْ وَهَمَزَهُمْ فِي كُتُبِهِ الْبِدْعِيَّةِ، وَأَشْرَطَتِهِ الْبِدْعِيَّةِ عَلَىٰ طَرِيقَةِ: **الْحَدَّادِيَّةِ**.

فَقَالَ رَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ – وَهُوَ يَسْتَهْزِئُ بِالْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ: (فَإِذَا ثَبَتَتْ سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ تَرْكُهَا، لَا لِلصَّحَابَةِ، وَلَا لِلْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ، وَلَا **لِلْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعِينَ**، وَلَا لِشَيْءٍ).[1] اهـ

فَقَوْلُهُ: «**وَلَا لِلْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعِينَ**»؛ فَهَذَا فِيهِ اسْتِهْزَاءٌ بِالْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَهُمُ: **الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ** رَحِمَهُ اللهُ، **وَالْإِمَامُ مَالِكٌ** رَحِمَهُ اللهُ، **وَالْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ** رَحِمَهُ اللهُ، **وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ** رَحِمَهُ اللهُ، بَلْ هَذَا اسْتِهْزَاءٌ بِالْعُلَمَاءِ، وَهُوَ طَعْنٌ فِيهِمْ.[2]

---

١) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ»، بِصَوْتِ: رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ، بِعُنْوَانِ: «ضَلَالَاتِ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ فِي أُصُولِ الدِّينِ»، وَجْه: «بِ»، فِي «الشَّبَكَةِ الْأَثَرِيَّةِ»، فِي سَنَةِ: «٢٠١١».

٢) **قُلْتُ**: وَهَذَا النَّقْدُ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ لَيْسَ هُوَ سَبِيلَ أَهْلِ الْعِلْمِ، بَلْ هُوَ سَبِيلُ أَهْلِ التَّعَالُمِ، فَانْتَبِهْ.

* وَهَذَا الرَّجُلُ هُوَ سَاقِطٌ بِمَوَازِينِ الرِّجَالِ، قَبْلَ سُقُوطِهِ بِمَوَازِينِ الْعِلْمِ.. وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ كَذِبِهِ، وَتَمْوِيهِهِ، وَتَلَوُّنِهِ =

قُلْتُ: وَلَمْ يَكْتَفِ **الْمَدْخَلِيُّ** بِالسُّخْرِيَةِ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ رَحِمَهُمُ اللهُ، بَلْ صَارَ يَقَعُ فِي أَتْبَاعِهِمْ عُمُومًا، وَلَمْ يَسْتَثْنِ، **بَلْ فَضَّلَ الْمُبْتَدِعَةَ الْخُلَّصَ مِنْ أَتْبَاعِ الْإِبَاضِيَّةِ!، وَأَتْبَاعِ الزَّيْدِيَّةِ!** عَلَيْهِمْ، وَهَذِهِ مُغَالَطَةٌ وَمُجَازَفَةٌ عَظِيمَةٌ[1] مِنَ **الْمَدْخَلِيِّ** يُسْتَتَابُ مِنْهَا، وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ.

فَقَالَ الْمَدْخَلِيُّ الْحَدَّادِيُّ فِي «أَهْلِ الْحَدِيثِ هُمُ الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ النَّاجِيَةُ» (ص٥٠): (فَهُنَاكَ أَتْبَاعُ **الْمَذْهَبِ الزَّيْدِيِّ** وَعَوَامِّهِمْ، وَأَتْبَاعُ **الْمَذْهَبِ الْإِبَاضِيِّ** وَعَامَّتُهُمْ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ **أَقْرَبُ إِلَىٰ الْفِطْرَةِ، وَالتَّوْحِيدِ** مِنْ كَثِيرٍ مِنْ: «**أَتْبَاعِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ**» وَعَوَامِّهِمْ!، **وَأَبْعَدُ عَنِ الشِّرْكِ!، وَالْخُرَفَاتِ!، وَالْقُبُورِيَّةِ!، وَالصُّوفِيَّةِ!**، مِنْ عَامَّةِ أَصْحَابِ «**الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ**»!). اهـ

* وَهَذَا الْكَلَامُ مِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ الشُّذُوذِ وَالتَّهَوُّرِ وَالْجُرْأَةِ، وَهُوَ خَلْطٌ وَخَبْطٌ، فَهُوَ يَعْمِدُ إِلَىٰ تَضْلِيلِ جَمِيعِ أَتْبَاعِ «**الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ**»[2] قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَهَذَا فِيهِ تَضْلِيلٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَتْبَاعِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ!، وَيَرْمِيهِمْ «بِالشِّرْكِ»!، وَ«الْخُرَافَةِ»!،

=

وَتَلْبِيسِهِ، وَعَدَائِهِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ، وَتَهَجُّمِهِ عَلَىٰ الْأَعْلَامِ لِهَذَا الدِّينِ، وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ.

١) **وَالْمَدْخَلِيُّ** يَدَّعِي أَنَّهُ شَنَّ حَمَلَةً شَعْوَاءَ ضِدَّ الْمُبْتَدِعَةِ وَأَتْبَاعِهِمْ، فَإِذَا بِهِ يَمْدَحُ الْمُبْتَدِعَةَ وَأَتْبَاعَهُمُ الْخُلَّصَ، وَيُثْنِي عَلَيْهِمْ، بَلْ فَضَّلَهُمْ عَلَىٰ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ.

٢) **قُلْتُ**: وَلَمْ يَسْتَثْنِ حَتَّىٰ أَتْبَاعَ: «**الْمَذْهَبِ الْحَنْبَلِيِّ**»، دُعَاةُ التَّوْحِيدِ فِي بَلَدِ الْحَرَمَيْنِ، يَا لَهَا مِنْ جُرْأَةٍ.

* يَا تُرَىٰ مَاذَا سَيَحْدُثُ لَوْ قَرَأَ: «رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ» هَذَا الْكَلَامَ مُسَطَّرًا لِغَيْرِهِ، لِأَقْعَدَ الدُّنْيَا، وَأَقَامَهَا وَلَكِنْ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الْفَجْرُ: ١٤].

وَ«الْقُبُورِيَّةِ»!، وَ«الصُّوفِيَّةِ»![1]، وَمَعْلُومٌ أَنَّ أَتْبَاعَ «الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ»، هُمْ كَثْرَةٌ فِي الْمُسْلِمِينَ بِمَا فِيهِمُ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةُ الْعِلْمِ، وَهَذَا التَّضْلِيلُ، وَالتَّبْدِيعُ لَا يُعْرَفُ لَهُ نَظِيرٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ الْجَمَاعَةِ.[2]

* **فَالْمَدْخَلِيُّ**: يَنْظُرُ إِلَىٰ مَنْ حَوْلَهُ مِنَ النَّاسِ نَظْرَةً مُظْلِمَةً قَاتِمَةً، فِيهَا الْكَثِيرُ مِنَ الْإِجْحَافِ وَالظُّلْمِ.

فَهُوَ يَرَىٰ الْمُسْلِمِينَ، بِمَا فِيهِمْ أَهْلُ السُّنَّةِ، أَنَّهُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، وَظَلَامٍ عَمِيمٍ... وَأَنَّ الْعَوَامَّ أَهْلِ شِرْكٍ، وَبِدَعٍ، وَضَلَالٍ، وَلَمْ يَسْتَثْنِ حَتَّىٰ أَهْلَ الْحَقِّ مِنْهُمْ... وَأَنَّ عَامَّةَ الْمُسْلِمِينَ وَقَعُوا فِي الشِّرْكِ، وَالْخُرَافَةِ، وَالتَّصَوُّفِ، وَالضَّلَالِ... وَأَنَّهُمْ تَرَكُوا التَّوْحِيدَ...**بَلْ أَثْنَىٰ عَلَىٰ «مُبْتَدِعَةِ الْإِبَاضِيَّةِ»!، وَ«مُبْتَدِعَةِ الزَّيْدِيَّةِ»! عَلَىٰ** الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَتْبَاعِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ!.[3][4][5]

---

١) فَأَيْنَ عُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ؟ أَفَلَا يَرُدُّونَ هَذَا الْبَغْيَ، وَدَفْعَ هَذَا الصِّيَالِ.

٢) مَعَ الْعِلْمِ أَنَّنَا لَا نُنْكِرُ، وُقُوعَ بَعْضِ أَتْبَاعِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ فِي الْأَخْطَاءِ، وَلَكِنْ أَنْ نُعَمِّمَ فِي ذَلِكَ، فَهَذَا مِنَ الظُّلْمِ، وَالظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

فَأَيُّ حِدَّادِيَّةٍ وَقَعْتَ فِيهَا يَا رَبِيعُ، بَلْ أَنْتَ شَرٌّ مِنْ مَحْمُودِ الْحَدَّادِ وَالْحَدَّادِيَّةِ، لِمَا تَوَلَّدَ مِنْ ضَلَالَاتِكَ مِنْ تَيَّارٍ جَدِيدٍ خَبِيثٍ يَنْعَقِدُ عَلَيْهِ الْوَلَاءُ وَالْبَرَاءُ بِاسْمِ السَّلَفِيَّةِ، وَأَهْلِ السُّنَّةِ، وَقَدْ ظَهَرَتْ بَوَادِرُهُ الْخَبِيثَةُ، اللَّهُمَّ سَدِّدْ سَدِّدْ.

قُلْتُ: فَإِذَا كَانَ يَعْتَقِدُ ذَلِكَ فَهَلَّا قَدَّمَ دَلَائِلَ، وَأَمْثِلَةً تُثْبِتُ هَذَا الِادِّعَاءَ!.

٣) وَلَا أَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَرْضَىٰ بِمَا سَطَرَتْهُ يَدُ: «**الْمَدْخَلِيِّ**» فِي ذَلِكَ.

٤) وَهَلْ جَمِيعُ النَّاسِ عَبَدُوا الْقُبُورَ، وَضَلُّوا، وَأَشْرَكُوا بِاللهِ تَعَالَىٰ؟: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النُّورُ: ١٦].

٥) فَأَيْنَ الدَّلَائِلُ عَلَىٰ هَذِهِ الدَّعَاوَىٰ الْبَاطِلَةِ؟!.. وَأَيْنَ الدَّلَائِلُ عَلَىٰ زَعْمِكَ؟!.. أَهُوَ الْحَصْرُ الِاسْتِقْرَائِيُّ عِنْدَكَ، أَوْ مَاذَا؟!.

قُلْتُ: وَنُذَكِّرُ الْمَدْخَلِيَّ لَعَلَّهُ يَتُوبُ، بِقَوْلِهِ ﷺ: (إِذَا قَالَ الرَّجُلُ هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ).[1]

* فَفِي هَذَا التَّعْمِيمِ الْمُجْحِفِ لِأَهْلِ الْعِلْمِ وَأَتْبَاعِهِمْ مِنَ الْبَاطِلِ مَا فِيهِ، فَلَا أَدْرِي هَلْ كَانَ يَعِي هَذَا الْمَدْخَلِيُّ مَا يَكْتُبُهُ... وَبِأَيِّ مِيزَانٍ كَانَ يَزِنُ... وَبِأَيِّ مِقْيَاسٍ يَقِيسُ؟!.

* فَهُوَ يَجْعَلُ عَامَّةَ النَّاسِ الْيَوْمَ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ[2]، مَعَ أَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ ضِدُّ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ، فَمَا هَذَا التَّعْمِيمُ الظَّالِمُ؟!.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ»؛ مَعْنَاهَا أَشَدُّهُمْ هَلَاكًا، وَهَذَا الذَّمُّ لِإِزْرَائِهِ عَلَىٰ النَّاسِ، وَاحْتِقَارِهِمْ، وَتَفْضِيلِ نَفْسِهِ عَلَيْهِمْ، وَتَقْبِيحِ أَحْوَالِهِمْ وَتَنَقُّصِهِمْ.

وَمَعْنَىٰ الْحَدِيثِ: لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَعِيبُ النَّاسَ، وَيَذْكُرُ مَسَاوِيَهُمْ، وَيَقُولُ فَسَدَ النَّاسُ، وَهَلَكُوا، وَنَحْوُ ذَلِكَ عَلَىٰ سَبِيلِ الْعُمُومِ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ، أَيْ أَسْوَأُ حَالًا مِنْهُمْ بِمَا يَلْحَقُهُ مِنَ الْإِثْمِ فِي عَيْبِهِمْ، وَالْوَقِيعَةِ فِيهِمْ، وَرُبَّمَا أَدَّاهُ ذَلِكَ إِلَىٰ الْعَجَبِ بِنَفْسِهِ، وَرُؤْيَتُهُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْهُمْ فَضْلٌ... وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.[3]

---

١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٦٢٣) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ.

٢) **قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللهُ: (قُبُورُ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ رَوْضَةٌ، وَقُبُورُ أَهْلِ الْبِدْعَةِ مِنَ الزُّهَّادِ حُفْرَةٌ، فُسَّاقُ أَهْلُ السُّنَّةِ أَوْلِيَاءُ اللهِ، وَزُهَّادُ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَعْدَاءُ اللهِ).**

أَثَرٌ حَسَنٌ

أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي يَعْلَىٰ فِي «طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ» (ج١ صـ١٨٤)؛ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

٣) وَانْظُرْ: «شَرْحَ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» لِلنَّوَوِيِّ (ج١٦ ص١٧٥).

* هَكَذَا يُصْدِرُ «**الْمَدْخَلِيُّ**» هَذَا الْحُكْمَ الْجَائِرَ عَلَىٰ عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ، بِمَا فِيهِمُ: الْعُلَمَاءُ، وَطَلَبَةُ الْعِلْمِ.

* فَإِطْلَاقُ الْأَحْكَامِ الْجَائِرَةِ، وَالْعِبَارَاتِ الضَّالَّةِ عَلَىٰ أُنَاسٍ لَيْسُوا كَذَلِكَ، مَا هُوَ إِلَّا ظُلْمٌ وَافْتِئَاتٌ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* فَالْوَاجِبُ عَلَىٰ «**الْمَدْخَلِيِّ**» أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ تَعَالَىٰ، وَأَنْ يَتَوَرَّعَ عَنْ إِطْلَاقِ مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ الصَّعْبَةِ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَىٰ اسْتِقْرَاءِ حَالِ الْمُسْلِمِينَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا فِي كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ[1]، وَهَذَا مَا لَا يُمْكِنُ تَحْقِيقُهُ؛ اللَّهُمَّ غَفْرًا.

قُلْتُ: إِذَنْ نَحْتَاجُ إِلَىٰ وَقْفَةٍ تَأَمُّلٍ، وَتَدَبُّرٍ لِهَذَا الْفِكْرِ الْخَبِيثِ، وَتِلْكَ النَّظْرَةِ الَّتِي يَنْظُرُ مِنْ خِلَالِهَا: **الْمَدْخَلِيُّ**.

فَلْيَحْذَرِ السَّلَفِيُّونَ: مِنْ هَذَا الْأُسْلُوبِ، فَهُوَ نَذِيرُ شَرٍّ، وَإِلَىٰ اللهِ الْمُشْتَكَىٰ.

* وَهَذَا فِي الْحَقِيقَةِ خَطَأٌ لَا يَقَعُ فِيهِ صِغَارُ طَلَبَةِ الْعِلْمِ، فَضْلًا عَنْ رَجُلٍ يَعُدُّ

---

١) **قُلْتُ**: وَلَا يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِي هَذَا أَنَّنِي أَنْفِي وُقُوعَ شَيْءٍ مِنَ الضَّلَالَاتِ فِي بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَكِنَّ الْمُرَادَ هُوَ مُنَاقَشَةُ الْمَدْخَلِيِّ فِي إِطْلَاقِ مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ الْجَائِرَةِ، وَتَعْمِيمِهَا عَلَىٰ عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ.

قُلْتُ: وَهَذَا أُسْلُوبُ مَحْمُودِ الْحَدَّادِ، فَإِنَّهُ ضَلَّلَ عَامَّةَ الْمُسْلِمِينَ.

انْظُرْ كِتَابَهُ: «عَقِيدَةُ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيِّ، وَأَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ» (ص٣ و٤ و٥ و٨٩ و٩٣)، وَقَارِنْهُ بِكَلَامِ **الْمَدْخَلِيِّ**!.

* بَلْ وَهَذَا أُسْلُوبُ الْحِزْبِيِّينَ، انْظُرْ كِتَابَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» لِمُحَمَّدٍ قُطْبٍ (ص١٤٩ و١٥٠ و١٥١ و١٧٠) وَقَارِنْهُ بِكَلَامِ: **الْمَدْخَلِيِّ**!.

نَفْسَهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَجَرَّدَ نَفْسَهُ بِزَعْمِهِ لِنُصْرَةِ السَّلَفِيَّةِ[١]!.

قُلْتُ: وَالْإِبَاضِيَّةُ مِنْ فِرَقِ الْخَوَارِجِ، وَهُمْ أَصْحَابُ: «عَبْدِ اللهِ بْنِ إِبَاضٍ التَّمِيمِيِّ»، خَرَجُوا مِنْ سَوَادِ الْكُوفَةِ، فَقَتَلُوا النَّاسَ، وَسَبَوْا الذُّرِّيَّةَ، وَقَتَلُوا الْأَطْفَالَ، وَكَفَّرُوا الْأُمَّةَ، وَأَفْسَدُوا فِي الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ، فَمِنْهُمُ الْيَوْمَ بَقَايَا فِي أَفْرِيقِيَّةَ، وَعُمَانَ وَغَيْرِهَا.

* وَهُمْ أَعْدَاءُ اللهِ تَعَالَىٰ، وَأَعْدَاءُ رَسُولِهِ ﷺ، وَأَعْدَاءُ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَدْ سَلَكُوا فِي **اعْتِقَادِهِمْ مَسْلَكَ «الْجَهْمِيَّةِ»، وَ«الْمُعْتَزِلَةِ»، وَ«الزَّيْدِيَّةِ»** وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَإِنْكَارِ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبِدَعِ التَّصَوُّفِ، وَتَعْطِيلِ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَتَكْفِيرِ صَاحِبِ الْكَبِيرَةِ وَضَلَالِهِمْ فِي مَسَائِلِ الْإِيمَانِ، وَسَبِّ السَّلَفِ، وَيَرَوْنَ السَّيْفَ، وَالِانْحِرَافَ فِي الْعِبَادَاتِ مِنْ صَلَاةٍ وَحَجٍّ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الضَّلَالَاتِ الْعَظِيمَةِ[٢]، فَالْحَذَرُ مِنْهُمْ.[٣]

---

١) فَأَيْنَ حَامِلُ لِوَاءِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُ خَطَرَ الْإِبَاضِيَّةِ، وَالزَّيْدِيَّةِ عَلَىٰ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* فَهَذَا الرَّجُلُ لَا يَعْرِفُ مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ.

٢) وَانْظُرْ: «الْمِلَلَ وَالنِّحَلَ» لِلشَّهْرِسْتَانِيِّ (ج١ ص١٣٤)، وَ«الْفَرْقَ بَيْنَ الْفِرَقِ» لِلْبَغْدَادِيِّ (ص١٠٣)، وَ«التَّنْبِيهَ وَالرَّدَّ عَلَىٰ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ» لِلْمَلَطِيِّ (ص٦٧)، وَ«الْبُرْهَانَ» لِلسَّكْسَكِيِّ (ص٢٢)، وَ«مَقَالَاتِ الْإِسْلَامِيِّينَ» لِلْأَشْعَرِيِّ (ج١ ص١٨٣)، وَ«عَقَائِدَ الثَّلَاثِ وَالسَّبْعِينَ فِرْقَةً» لِأَبِي مُحَمَّدٍ الْيَمَنِيِّ (ج١ ص٢٤)، وَ«الرَّدَّ الْقَوِيمَ الْبَالِغَ عَلَىٰ كِتَابِ الْخَلِيلِيِّ الْمُسَمَّىٰ بِالْحَقِّ الدَّامِغِ» لِلْفَقِيهِيِّ (ص١ وَ٨ وَ٩).

٣) وَهُمْ فِرَقٌ، فَانْتَبِهْ.

* فَلَبِسُوا لِبَاسَ الْإِسْلَامِ، وَاخْتَلَطُوا بِالْمُسْلِمِينَ، وَنَشَرُوا فِي دَاخِلِ الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ أَفْكَارًا مُنْحَرِفَةً بَعِيدَةً كُلَّ الْبُعْدِ عَنْ هَدْيِ كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ اللَّذَيْنِ جَمَعَ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِمَا شَمْلَ الْأُمَّةِ بَعْدَ تَفَرُّقِهَا، وَتَشَتُّتِهَا، وَتَنَاحُرِهَا، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* وَغَرَضُ **الْإِبَاضِيَّةِ الْمُبْتَدِعَةِ** مِنْ نَشْرِ تِلْكَ الْأَفْكَارِ، وَالْعَقَائِدِ الْمُنْحَرِفَةِ؛ إِثَارَةُ الْخِلَافِ، وَالْفُرْقَةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ لِتَمْزِيقِ شَمْلِهِمْ، وَإِدْخَالِ الْفُرْقَةِ بَيْنَ صُفُوفِهِمْ، فَزَرَعُوا شَرًّا عَظِيمًا فِي الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.[1]

* وَقَدْ تَقَبَّلَ بَعْضُ النَّاسِ تِلْكَ الْأَفْكَارَ الْمُنْحَرِفَةَ فِي بَابِ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ وَصِفَاتِهِ وَغَيْرِهَا مِنَ الضَّلَالَاتِ جَهْلًا بِمُرَادِ هَؤُلَاءِ، حَيْثُ نَشَرَهَا أَصْحَابُهَا تَحْتَ سِتَارِ التَّنْزِيهِ لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا.

مِنْهُمُ الْفِرْقَةُ الزَّيْدِيَّةُ، وَهِيَ مِنْ فِرَقِ الشِّيعَةِ[2]، وَهُمْ أَصْحَابُ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْهَاشِمِيِّ، وَقَدْ سَاقُوا الْإِمَامَةَ فِي أَوْلَادِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَلَمْ يُجَوِّزُوا بِثُبُوتِ الْإِمَامَةِ فِي غَيْرِهِمْ، وَقَدْ سَلَكُوا **مَسْلَكَ الْجَهْمِيَّةِ، وَالْمُعْتَزِلَةِ،** وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَتَعْطِيلِ الصِّفَاتِ، وَبِدَعِ التَّصَوُّفِ، وَالِانْحِرَافِ فِي الْعِبَادَاتِ مِنْ صَلَاةٍ، وَحَجٍّ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَعِبَادَاتِ الْقُبُورِ وَالشِّرْكِ، وَسَبِّ السَّلَفِ، وَيَرَوْنَ السَّيْفَ

---

١) **أَمَا لَكَ عَقْلٌ يَا رَبِيعُ** عِنْدَمَا كُنْتَ تُسَطِّرُ هَذِهِ السُّطُورَ فِي ثَنَائِكَ عَلَىٰ الْمُبْتَدِعَةِ الْخُلَّصِ.

٢) **قُلْتُ**: فَانْظُرُوا إِلَىٰ هَذَا التَّبَايُنِ وَالتَّضَادِّ، وَكَيْفَ رَاجَ عَلَيْهِ مَا حَذَّرَ مِنْهُ؟، وَالرَّجُلُ قَدِ اخْتَلَطَ عَلَيْهِ الْعِلْمُ بِسَبَبٍ وَلُوجِهِ فِي أَفْكَارِ الْجَمَاعَاتِ الْحِزْبِيَّةِ، وَدَلَائِلُ اخْتِلَاطِهِ الْكَثِيرَةُ تَقَدَّمَتْ بِجَلَاءٍ وَظُهُورٍ.

وَالتَّكْفِيرَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الضَّلَالَاتِ الْعَظِيمَةِ، فَمِنْهُمُ الْيَوْمَ بَقَايَا فِي الْيَمَنِ وَغَيْرِهَا[1]، فَالْحَذَرُ مِنْهُمْ.[2][3]

* فَهُمَ أَعْدَاءُ اللهِ تَعَالَىٰ، وَأَعْدَاءُ رَسُولِهِ ﷺ، وَأَعْدَاءُ الْمُؤْمِنِينَ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* فَلَبِسُوا لِبَاسَ الْإِسْلَامِ، وَاخْتَلَطُوا بِالْمُسْلِمِينَ، وَنَشَرُوا فِي دَاخِلِ الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ أَفْكَارًا مُنْحَرِفَةً بَعِيدَةً كُلَّ الْبُعْدِ عَنْ هَدْيِ كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ اللَّذَيْنِ جَمَعَ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِمَا شَمْلَ الْأُمَّةِ بَعْدَ تَفَرُّقِهَا، وَتَشَتُّتِهَا، وَتَنَاحُرِهَا، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* وَعُلَمَاءُ السُّوءُ لَا يَهْنَأُ لَهُمُ الْعَيْشُ، وَلَا يَطِيبُ لَهُمُ الْبَالُ إِلَّا بِوُجُودِ التَّمَزُّقِ، وَالتَّشَتُّتِ فِي صُفُوفِ الْأُمَّةِ الْوَسَطِ، وَلِذَا يُقِرُّونَ هَذِهِ الْفِرَقَ الضَّالَّةَ، وَيُقِرُّونَ الِاخْتِلَافَ فِيمَا بَيْنَهَا، بَلْ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ تَوْسِعَةٌ عَلَىٰ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَيَحْتَجُّونَ عَلَىٰ ذَلِكَ بِدَعَاوَىٰ بَاطِلَةٍ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: وَعَلَىٰ هَذَا كُلِّهِ يَا رَبِيعُ تُفَضِّلُ الْفِرَقَ الضَّالَّةَ فِي الْعَقِيدَةِ عَلَىٰ الْمَذَاهِبِ

---

١) وَانْظُرْ: «التَّنْبِيهَ وَالرَّدَّ عَلَىٰ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ» لِلْمَلَطِيِّ (ص٤٦)، وَ«الْفَرْقَ بَيْنَ الْفِرَقِ» لِلْبَغْدَادِي (ص٢٢)، وَ«مَقَالَاتِ الْإِسْلَامِيِّينَ» لِلْأَشْعَرِيِّ (ج١ ص١٤٠)، وَ«الْمِلَلَ وَالنِّحَلَ» لِلشَّهْرِسْتَانِيِّ (ج١ ص١٧٩)، وَ«عَقَائِدَ الثَّلَاثِ وَالسَّبْعِينَ فِرْقَةً» لِأَبِي مُحَمَّدٍ الْيَمَنِيِّ (ج١ ص٤٥٢).

٢) وَهُمْ فِرَقٌ، فَانْتَبِهْ.

٣) **قُلْتُ**: وَالزَّيْدِيَّةُ صَارُوا مِنْ أَهْلِ الِاعْتِزَالِ بَعْدَ ذَلِكَ، فَتَنَبَّهْ.

وَانْظُرْ: «مَوْسُوعَةَ الْأَدْيَانِ فِي الْعَالَمِ» قِسْمُ: الْفِرَقِ الْإِسْلَامِيَّةِ (ص٤٠).

الْأَرْبَعَةِ!، بَلْ وَتَضْرِبُ مَثَلًا بـ«**الْإِبَاضِيَّةِ**» فِي عُمَانَ، وَ«**الزَّيْدِيَّةِ**» فِي الْيَمَنِ **بِقَوْلِكَ فِي «أَهْلِ الْحَدِيثِ هُمُ الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ النَّاجِيَةُ» (ص٥٠)**: (فَمَثَلًا؛ عَوَامُّ بَلْدَةِ عُمَانَ، وَمُتَعَلِّمُوهُمْ مِنَ **الْإِبَاضِيَّةِ**[1] **بَعِيدُونَ عَنِ الشِّرْكِ فِي الْعِبَادَةِ!، وَبَعِيدُونَ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْبِدَعِ الشِّرْكِيَّةِ!**، الَّتِي وَقَعَ فِيهَا الْمُنْتَسِبُونَ إِلَىٰ بَعْضِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ.

* وَكَذَلِكَ قُلْ فِي «**الزَّيْدِيَّةِ**»[2]؛ كَثِيرٌ مِنْ عَوَامِّهِمْ وَمُتَعَلِّمِيهِمْ **أَبْعَدُ مِنَ الْخُرَافَاتِ الشِّرْكِيَّةِ!**، مِنْ أَتْبَاعِ بَعْضِ «**الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ**»). اهـ

* فَانْظُرْ إِلَىٰ أَيِّ هُوَّةٍ سَقَطَ هَذَا الرَّجُلُ، أَبِكَذِبِهِ وَتَضْلِيلِهِ، أَمْ بِعَظِيمِ غَفْلَتِهِ، وَشِدَّةِ حُمْقِهِ، أَمْ بِضَحَالَةِ عَقْلِهِ، وَاسْتِفْحَالِ جَهْلِهِ!؛ اللَّهُمَّ غَفْرًا.

وَبَعْدَ هَذَا؛ فَمَا هِيَ أَحْرَىٰ الْأَوْصَافِ بِهَذَا «**الْمَدْخَلِيِّ**»؟ التَّضْلِيلُ وَالتَّلْبِيسُ وَالْخِيَانَةُ؟، أَمِ الْجَهْلُ وَالْغَفْلَةُ وَالْغُرُورُ؟[3]

قُلْتُ: إِنَّ مَنْ كَانَ هَذَا حَالُهُ حَقِيقٌ بِأَنْ يُرْثَىٰ مَآلُهُ وَيُطَّرَحَ مَقَالُهُ.

* لَعَلَّ الْمَغْرُورِينَ بِهِ يَكْتَشِفُونَ حَقِيقَتَهُ، فَتَظْهَرُ لَهُمْ فِعَالَةُ سَرِيرَتِهِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* وَلْيُتَأَمَّلْ هَذَا مُنَاصِرُو الْمَدْخَلِيِّ وَمُرِيدُوهُ حَتَّىٰ يَعْرِفُوا الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ،

---

١) **بَلِ الْإِبَاضِيَّةُ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ الْخَالِصَةِ**، وَقَدْ وَقَعُوا فِي الشِّرْكِ وَالْبِدَعِ، وَهُمُ الْآنَ مِنْ أَعْدَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ كَمَا لَا يَخْفَىٰ وَسَبَقَ ذَلِكَ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الضَّلَالِ.

٢) **بَلِ الزَّيْدِيَّةُ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ الْخَالِصَةِ**، وَقَدْ وَقَعُوا فِي الشِّرْكِ وَالْبِدَعِ، وَهُمُ الْآنَ مِنْ أَعْدَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ كَمَا لَا يَخْفَىٰ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الضَّلَالِ.

٣) فَهُوَ مُتَلَبِّسٌ بِمَا يُنْكِرُهُ عَلَىٰ غَيْرِهِ!.

وَصِدْقَ الْقَوْلِ مِنَ الْخَبْرِ الْعَاطِلِ! وَإِلَّا: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرَّعْدُ: ١٧].

قُلْتُ: إِذَنْ تَبَيَّنَ أَنَّ كَلَامَ الْمَدْخَلِيِّ مَنْ أَبْطَلَ الْبَاطِلَ لِمَا يَلِي:

١) أَنَّهُ أَثْنَىٰ عَلَىٰ **الْمُبْتَدِعَةِ مِنَ الْإِبَاضِيَّةِ وَالزَّيْدِيَّةِ** بِمَا لَيْسَ فِيهِمْ، وَفَضَّلَهُمْ عَلَىٰ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ السُّنِّيَّةِ فَجَعَلَ كَثِيرًا مِنَ **الْإِبَاضِيَّةِ وَالزَّيْدِيَّةِ** خَيْرًا مِنْ كَثِيرٍ مِنْ أَتْبَاعِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ، وَهَذِهِ مُغَالَطَةٌ وَمُجَازَفَةٌ عَظِيمَةٌ... ثُمَّ إِنَّ «**رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ**» يَشُنُّ حَمْلَةً شَعْوَاءَ ضِدَّ الْمُبْتَدِعَةِ، فَإِذَا بِهِ يَمْدَحُ الْمُبْتَدِعَةَ الْخُلَّصَ، وَيُثْنِي عَلَيْهِمْ.

٢) أَنَّهُ ضَلَّلَ وَبَدَّعَ كَثِيرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِكَلَامِهِ هَذَا، **وَنَسَبَهُمْ إِلَىٰ الشِّرْكِ، وَالْخُرَافَةِ، وَالْقُبُورِيَّةِ، وَالصُّوفِيَّةِ**، وَمَعْلُومٌ أَنَّ أَتْبَاعَ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ هُمْ كَثْرَةٌ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَهَذَا التَّضْلِيلُ وَالتَّبْدِيعُ لَا يُعْرَفُ لَهُ نَظِيرٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ.[1]

* ثُمَّ إِنَّهُ لَمْ يَسْتَثْنِ حَتَّىٰ «**الْحَنَابِلَةَ**» الَّذِينَ يَنْتَسِبُ إِلَيْهِمْ أَهْلُ بَلَدِ الْحَرَمَيْنِ بِمَا فِيهِمُ الْعُلَمَاءُ وَطَلَبَةُ عِلْمٍ، وَهُمْ عَلَىٰ عَقِيدَةٍ صَحِيحَةٍ، لَا سِيَّمَا فِي التَّوْحِيدِ، كَمَا أَنَّهُمْ بَعِيدُونَ عَنِ الْبِدَعِ وَالْخُرَافَاتِ وَالشِّرْكِ وَالتَّصَوُّفِ.

* وَلَقَدْ نُصِحَ فِي الرُّجُوعِ عَنْ أَقْوَالِهِ هَذِهِ، لَكِنَّهُ أَبَىٰ هَذَا النُّصْحَ، بَلْ أَبَىٰ نُصْحَ

---

١) **قُلْتُ**: فَاحْذَرْ هَذَا الْفِكْرَ الَّذِي بَدَأَ يَنْتَشِرُ فِي صُفُوفِ السَّحَابِيِّينَ فِي «شَبَكَةِ سَحَابٍ»، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.
قُلْتُ: أَلَا فَلْيَتَنَبَّهِ الْعُلَمَاءُ وَطَلَبَةُ الْعِلْمِ إِلَىٰ مِثْلِ هَذِهِ الِانْفِعَالَاتِ، وَمَا تَؤُولُ إِلَيْهِ، وَلْيُحْذَرِ الضِّعَافُ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْبِدْعِيَّةِ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

أَصْحَابِهِ لَهُ، وَتَمَادَىٰ فِي ظُلْمِهِ وَتَعَسُّفِهِ، ثُمَّ شَرَعَ يُقَلِّبُ، وَيُدَلِّسُ، وَيُلَبِّسُ الْأُمُورَ عَلَىٰ أَتْبَاعِهِ، بَلِ ارْتَكَبَ أَكْبَرَ مِنْ هَذَا، فَحَوَّلَ النَّاصِحِينَ لَهُ مِنْ هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرِهِمْ إِلَىٰ مُخَالِفِينَ لَمْ يَفْهَمُوا أُصُولَ الدِّينِ، فَيَا لِلْهَوْلِ، بَلِ الْأَهْوَالِ!.[١][٢]

قُلْتُ: وَلَمْزُ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَالْأَثَرِ، وَالْحَدِيثِ، وَالْجَمَاعَةِ لَهُ حُكْمٌ غَلِيظٌ يَا رَبِيعُ:

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي» (ص٢٩)**: (وَاعْلَمْ يَا أَخِي وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ لِمَرْضَاتِهِ، وَجَعَلْنَا مِمَّنْ يَخْشَاهُ وَيَتَّقِيهِ حَقَّ تُقَاتِهِ **أَنَّ لُحُومَ الْعُلَمَاءِ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ مَسْمُومَةٌ، وَعَادَةُ اللهِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ مُنْتَقِصِيهِمْ**[٣] **مَعْلُومَةٌ،** لِأَنَّ الْوَقِيعَةَ فِيهِمْ بِمَا هُمْ مِنْهُ بَرَاءٌ أَمْرُهُ عَظِيمٌ، وَالتَّنَاوُلُ لِأَعْرَاضِهِمْ بِالزُّورِ، وَالِافْتِرَاءِ مُرْتَعٌ وَخِيمٌ، وَالِاخْتِلَاقُ عَلَىٰ مَنِ اخْتَارَهُ اللهُ مِنْهُمْ لِنَعْشِ الْعِلْمِ خُلُقٌ ذَمِيمٌ)!!!. اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٤ ص٩٦)**: (لِيَتَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ الَّذِينَ يَعِيبُونَ أَهْلَ الْحَدِيثِ، وَيَعْدِلُونَ عَنْ مَذْهَبِهِمْ[٤] جَهَلَةٌ زَنَادِقَةٌ مُنَافِقُونَ بِلَا

---

١) فَرَبِيعٌ لَمْ يَزْدَدْ إِلَّا الْإِصْرَارَ عَلَىٰ فِكْرِهِ الْبَغِيضِ!.

٢) انْظُرِ: «الْمَجْمُوعَ الْفَاضِحَ» لِرَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ، وَ«النَّهْجَ الثَّابِتَ الرَّشِيدَ» لَهُ، وَ«شَرْحَ عَقِيدَةِ السَّلَفِ» لَهُ أَيْضًا.

*وَلَقَدْ رَدَدْتُ عَلَىٰ أَلْفَاظِهِ الشَّنِيعَةِ هَذِهِ فِي كِتَابِي: «الرُّعُودِ الصَّوَاعِقِيَّةِ لِصَعْقِ أَلْفَاظِ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ الْبِدْعِيَّةِ».

٣) **قُلْتُ**: وَتَنَقُّصُ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ لِلْعُلَمَاءِ مَعْلُومٌ.

٤) وَلَقَدْ عَدَلَ **رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ** عَنْ مَذْهَبِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ إِلَىٰ مَذْهَبٍ مُمَيَّعٍ مُنْحَرِفٍ، وَذَلِكَ لِجَهْلِهِ بِمَذْهَبِهِمْ كَمَا بَيَّنَّا.

رَيْبٍ، وَلِهَذَا لَمَّا بَلَغَ الْإِمَامَ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ أَبِي قُتَيْلَةَ[١] أَنَّهُ ذَكَرَ أَهْلَ الْحَدِيثِ بِمَكَّةَ فَقَالَ: «قَوْمُ سَوْءٍ»[٢]، فَقَامَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَهُوَ يَنْفُضُ ثَوْبَهُ وَيَقُولُ: «زِنْدِيقٌ، زِنْدِيقٌ، وَدَخَلَ بَيْتَهُ»[٣]، فَإِنَّهُ عَرَفَ مَغْزَاهُ). اهـ

قُلْتُ: وَمَنْ يَطْعَنْ فِي عُلَمَاءِ التَّوْحِيدِ بِأَيِّ شَيْءٍ[٤] يُعْتَبَرُ: «**مُبْتَدِعًا زِنْدِيقًا**» عِنْدَ

---

١) **قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الصَّلَاحِ** رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ ابْنِ أَبِي قُتَيْلَةَ: (هُوَ يَحْيَىٰ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي قُتَيْلَةَ، بَصْرِيٌّ لَيْسَ بِذَاكَ، يَرْوِي عَنْ مَالِكٍ وَعَبْدِ الصَمَدِ بْنِ مُحَمَّدٍ).

انْظُرْ: «حَاشِيَةَ مَعْرِفَةِ عُلُومِ الْحَدِيثِ» لِلْحَاكِمِ (ص١١٠).

قُلْتُ: فَابْنُ أَبِي قُتَيْلَةَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، فَكَذَلِكَ «**الْمَدْخَلِيُّ**» مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

٢) وَانْظُرْ إِلَىٰ لَفْظِ ابْنِ أَبِي قُتَيْلَةَ الْبِدْعِيِّ فِي عُلَمَاءِ الْأَثَرِ، وَقَارِنْ بَيْنَهُ، وَبَيْنَ أَلْفَاظِ رَبِيعٍ الْبِدْعِيَّةِ فِي عُلَمَاءِ الْأَثَرِ، فَمَنِ الزِّنْدِيقُ إِذًا؟!.

٣) **أَثَرٌ حَسَنٌ**.

أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي «مَعْرِفَةِ عُلُومِ الْحَدِيثِ» (ص٥)، وَالصَّابُونِيُّ فِي «عَقِيدَةِ السَّلَفِ وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ» (ص١١٧)، وَابْنُ أَبِي يَعْلَىٰ فِي «طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ» (ج١ ص٣٨)، وَالْخَطِيبُ فِي «شَرَفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ» (ص١٣٧)، وَالْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج٢ ص١٦٠)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «مَنَاقِبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ» (ص٢٣٣)؛ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

وَذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي «السِّيَرِ» (ج١١ ص٢٩٩).

قُلْتُ: وَمِمَّا وَقَعَ فِيهِ «**الْمَدْخَلِيُّ**» مَنْ نَبَزَ عُلَمَاءِ الْأَثَرِ بِأَلْفَاظٍ قَبِيحَةٍ عَلَىٰ سَبِيلِ التَّنَقُّصِ، وَالْعَيْبِ فَفَضَحَ بِذَلِكَ نَفْسَهُ، وَمَا عَابَ أَهْلُ الْأَثَرِ بِشَيْءٍ اللَّهُمَّ غَفْرًا.

وَانْظُرْ: «عَقِيدَةَ السَّلَفِ وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ» لِلصَّابُونِيِّ (ص١١٦).

٤) وَلِلْعِلْمِ بِأَنَّ لَمْزَ «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» لِلْعُلَمَاءِ لَمْ يَكُنْ زَلَّةَ لِسَانٍ كَمَا يُقَالُ، بَلْ كَانَ لَمْزُهُ هَذَا لِأَيِّ شَخْصٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَوْ غَيْرِهِمْ إِذَا خَالَفُوهُ، وَعَرَفُوا مَغْزَاهُ، فَأَهْلُ الْعِلْمِ رَدُّوا عَلَيْهِ كَمَا تَرَىٰ لِأَنَّهُمْ عَرَفُوا مَغْزَاهُ، فَافْطَنْ لِهَذَا.

أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ فَافْهَمْ لِهَذَا تَرْشَدْ.

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَاتِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: (**عَلَامَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ الْوَقِيعَةِ فِي أَهْلِ الْأَثَرِ... يُرِيدُ بِذَلِكَ إِبْطَالَ الْآثَارِ**).[1]

* وَهَذَا يَدُلُّ الْقَارِئَ الْكَرِيمَ بِأَنَّ: «**رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ**» يُعَامِلُ الْعُلَمَاءَ مُعَامَلَةً سَيِّئَةً لِلْغَايَةِ عِنْدَمَا يُخَالِفُوهُ، مَعَ أَنَّهُ يَرَىٰ وَيَدَّعِي لِلْعُلَمَاءِ مَنْزِلَةً -بِزَعْمِهِ- وَكَذَلِكَ جَمَاعَتُهُ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُعَامِلُوهُمْ بِاعْتِبَارِهِمْ بَشَرًا يَقَعُ مِنْهُمُ الْخَطَأُ، بَلْ تَعَامَلُوا مَعَهُمْ بِغَيْرِ الْمَقَايِيسِ الْبَشَرِيَّةِ، فَمَا أَنْ يَرَوْا خَطَأً مِنْ عَالَمٍ – هَذَا إِذَا كَانَ قَدْ خَالَفَهُمْ فِي فِتْنَتِهِمْ- حَتَّىٰ يُعَظِّمُوا ذَلِكَ الْخَطَأَ، وَيُكَبِّرُوهُ، وَيُضَخِّمُوهُ، وَيَطِيرُوا بِهِ فِي النَّاسِ كُلَّ مَطَارٍ، فَهُمْ جَمَعُوا بَيْنَ مُتَنَاقِضَيْنِ:

* تَعْظِيمِ الْعُلَمَاءِ - بِزَعْمِهِمْ- بِجَعْلِهِمْ فِي مَنْزِلَةِ مَنْ لَا يُتَصَوَّرُ مِنْهُ الْخَطَأُ، وَلَا يُقْبَلُ، وَإِهْدَارِ مَكَانَةِ الْعُلَمَاءِ بِالْكَلَامِ عَنْهُمْ إِنْ أَخْطَئُوا، وَالتَّشْهِيرِ بِهِمْ، هَذَا إِذَا لَمْ يَخْتَلِقُوا الْخَطَأَ، وَيَفْتَعِلُوهُ، فَإِنْ فَعَلُوا فَذَلِكَ أَمْرٌ أَعْظَمُ وَأَخْطَرُ، وَكُلُّ هَذِهِ الْمَخَاطِرِ ظَاهِرَةٌ فِي: «**رَبِيعٍ وَجَمَاعَتِهِ**» الْمُرْجِئِيَّةِ؛ فَتَنَبَّهْ.

قُلْتُ: فَانْظُرْ بِمَا رَمَىٰ «**الْمَدْخَلِيُّ**» عُلَمَاءَ السُّنَّةِ كَـ(**الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ، وَالشَّيْخِ ابْنِ**

---

١) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ اللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج١ ص١٧٩)، وَالصَّابُونِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ص١١٨)، وَالْبَرْذَعِيُّ فِي «أُصُولِ السُّنَّةِ» (ص١٣٥)، وَمُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ فِي «الْحُجَّةِ» (ج٢ ص٧١٣)، وَالذَّهَبِيُّ فِي «الْعُلُوِّ» (ص١٨٩)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

عُثَيْمِينَ، وَالشَّيْخِ الْفَوْزَانِ، وَالشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ، وَالشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ شَيْخٍ، وَهَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، وَاللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ وَغَيْرِهِمْ)، لَا لِشَيْءٍ إِلَّا أَنَّهُمْ خَالَفُوهُ فِي أَبَاطِيلِهِ الْبِدْعِيَّةِ الْقَدِيمَةِ وَالْحَدِيثَةِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* **لِذَلِكَ**: يَجِبُ عَلَىٰ طُلَّابِ الْعِلْمِ **الْحَذَرُ مِنْ رَبِيعٍ وَجَمَاعَتِهِ**، بَلْ نَبْذُهَا هِيَ، وَغَيْرُهَا مِنَ الْجَمَاعَاتِ الْحِزْبِيَّةِ، وَالْمَزِيدِ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ، وَالِارْتِقَاءِ فِي مَدَارِجِ الْعِلْمِ، لِيُصْبِحُوا فِيهِ مِنَ الرَّاسِخِينَ الَّذِينَ وَهَبَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ الْحِكْمَةَ فِي الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ، فَإِنَّ امْرَأً يَنْظُرُ فِي فَضَائِلِ الْعُلَمَاءِ وَدَرَجَتِهِمْ مِنَ الدِّينِ، لَا يَمْلِكُ إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ اللهَ أَنْ يُسْلِكَهُ فِي سِلْكِهِمْ، وَيَهَبَهُ مِثْلَ مَا وَهَبَهُمْ، ثُمَّ يَعْقِدَ الْعَزْمَ - إِنْ كَانَ كَيِّسًا - عَلَىٰ التَّشْمِيرِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَالْجِدِّ فِي التَّعَلُّمِ، وَالِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِفَهْمِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَلُزُومِ الْعُلَمَاءِ وَجَمَاعَتِهِمْ - الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ- لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ هُمُ الْأَدِلَّاءُ عَلَىٰ ذَلِكَ، فَإِنْ أَنْزَلْنَاهُمْ مَنَازِلَهُمْ، وَاعْتَبَرْنَا أَقْوَالَهُمْ تَوَحَّدَ صَفُّنَا، وَاجْتَمَعَتْ كَلِمَتُنَا، وَإِنْ أَعْرَضْنَا[1] عَنْهُمْ تَفَرَّقْنَا فِي دِينِنَا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

---

١) كَمَا أَعْرِضَ **رَبِيعٌ وَجَمَاعَتُهُ** فَتَفَرَّقُوا فِي دِينِنَا، فَجَمَاعَةُ الْمَدِينَةِ عَلَىٰ أَفْكَارٍ فِي الْمَنْهَجِ، وَجَمَاعَةُ الْيَمَنِ عَلَىٰ أَفْكَارٍ أُخْرَىٰ، وَجَمَاعَةِ الْأُرْدُنِّ - فِي الْجُمْلَةِ مِنْ جَمَاعَتِهِ - عَلَىٰ أَفْكَارٍ خَبِيثَةٍ فِي الْمَنْهَجِ، وَجَمَاعَةِ الْكُوَيْتِ عَلَىٰ أَفْكَارٍ أُخْرَىٰ فِي الْمَنْهَجِ، وَجَمَاعَةِ الرِّيَاضِ كَذَلِكَ، وَجَمَاعَةِ الْبَحْرَيْنِ تَفَرَّقَتْ فِي الْجَمَاعَاتِ الْحِزْبِيَّةِ لِمَصْلَحَةِ الْمَالِ وَالرَّاتِبِ وَالْمُكَافَأَةِ الَّتِي فِي يَدِ الْحِزْبِيِّينَ، وَهَكَذَا، وَتَرَىٰ كُلَّ جَمَاعَةٍ تُخَطِّئُ الْجَمَاعَةَ الْأُخْرَىٰ فِي الْمَنْهَجِ وَالْعَقِيدَةِ، وَهُنَاكَ رُدُودٌ فِيمَا بَيْنَهُمْ تَصِلُ إِلَىٰ التَّبْدِيعِ وَالْخُرُوجِ مِنَ السَّلَفِيَّةِ!، وَقَدْ جَمَعْتُهَا وَسَوْفَ أُبَيِّنُهَا لِلْمُسْلِمِينَ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ.

* وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ فَسَادِ مَنْهَجِيَّةِ **رَبِيعٍ وَجَمَاعَتِهِ**، وَهَذَا بِسَبَبِ **رَبِيعٍ الْمُرْجِئِ**، وَتَعَجُّلِهِ، وَغُلُوِّهِ تَفَرَّقُوا جَزَاءً =

* إِذًا فَيَجِبُ عَلَيْنَا الْحِرْصُ عَلَىٰ حُسْنِ التَّعَامُلِ مَعَ الْعُلَمَاءِ، وَكَمَالِ الرِّعَايَةِ لِحُقُوقِهِمْ، فَإِنَّ لَهُمْ مَنْزِلَةً فِي الدِّينِ لَيْسَتْ لِغَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ.

* فَالْعُلَمَاءُ هُمْ أَئِمَّةُ الدِّينِ، نَالُوا هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ الْعَظِيمَةَ بِالِاجْتِهَادِ وَالْجِهَادِ، وَالصَّبْرِ وَالْوَرَعِ، وَكَمَالِ الْيَقِينِ وَالتَّقْوَىٰ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السَّجْدَة: ٢٤].

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْفَتَاوَىٰ»** (ج١١ ص١٤٣): (وَمَنْ لَهُ فِي الْأُمَّةِ لِسَانُ صِدْقٍ عَامٌّ بِحَيْثُ يُثْنَىٰ عَلَيْهِ، وَيُحْمَدُ فِي جَمَاهِيرِ أَجْنَاسِ الْأُمَّةِ، فَهَؤُلَاءِ أَئِمَّةُ الْهُدَىٰ، وَمَصَابِيحُ الدُّجَىٰ). اهـ

قُلْتُ: فَعَلَىٰ **رَبِيعٍ وَجَمَاعَتِهِ** أَنْ يَقْرَءُوا كِتَابَ **«مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ»** لِابْنِ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ (ج١ ص١٤٠)، وَ**«قَوَاعِدَ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْعُلَمَاءِ»** لِابْنِ مُعَلَّا - تَقْدِيمُ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ -، وَ**«شَرْحَ حِلْيَةِ طَالِبِ الْعِلْمِ»** لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَ**«التَّعَالُمَ»** لِلشَّيْخِ بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

قُلْتُ: فَإِذَا لَمْ يَتُبْ رَبِيعٌ، وَكَذَلِكَ جَمَاعَتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَكَمَا **قَالَ الْحَافِظُ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ** رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْجَامِعِ لِأَخْلَاقِ الرَّاوِي وَآدَابِ السَّامِعِ»** (ج١ ص٧٥): (قَدْ رَأَيْتُ خَلْقًا مِنْ أَهْلِ هَذَا الزَّمَانِ يَنْتَسِبُونَ إِلَىٰ الْحَدِيثِ، وَيَعُدُّونَ أَنْفُسَهُمْ مِنْ أَهْلِهِ، الْمُتَخَصِّصِينَ بِسَمَاعِهِ وَنَقْلِهِ، وَهُمْ أَبْعَدُ النَّاسِ مِمَّا يَدَّعُونَ،

=

وِفَاقًا، وَاللهُ الْمُسْتَعَانِ.

وَأَقَلُّهُمْ مَعْرِفَةً بِمَا إِلَيْهِ يَنْتَسِبُونَ!). اهـ

وَكَمَا قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «السِّيَرِ» (ج٧ ص ١٥٣)**: (قَوْمٌ انْتَمَوْا إِلَىٰ الْعِلْمِ فِي الظَّاهِرِ، وَلَمْ يُتْقِنُوا مِنْهُ سِوَىٰ نَزْرٍ يَسِيرٍ أُوهِمُوا بِهِ أَنَّهُمْ عُلَمَاءُ فُضَلَاءُ!).اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ بَطَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٥٦٩)**: (إِنَّ هَذِهِ الْفِتَنَ وَالْأَهْوَاءَ قَدْ فَضَحَتْ خَلْقًا كَثِيرًا، وَكَشَفَتْ أَسْتَارَهُمْ عَنْ أَحْوَالٍ قَبِيحَةٍ[1]). اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْمُوقِظَةِ» (ص٦٠)**: (**فَمِنْهُمْ**: مَنْ يُفْتَضَحُ فِي حَيَاتِهِ، **وَمِنْهُمْ**: مَنْ يُفْتَضَحُ بَعْدَ وَفَاتِهِ، فَنَسْأَلُ اللهَ السَّتْرَ وَالْعَفْوَ).اهـ

* إِذًا فَالْقَدْحُ فِي الْعُلَمَاءِ، وَالطَّعْنُ فِيهِمْ: سَبِيلٌ مِنْ سُبُلِ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالضَّلَالِ، ذَلِكَ أَنَّ الْقَدْحَ فِي الْعُلَمَاءِ لَيْسَ قَدَحًا فِي ذَوَاتِهِمْ، وَإِنَّمَا هُوَ قَدْحٌ فِي الدِّينِ وَالدَّعْوَةِ الَّتِي يَحْمِلُونَهَا، وَالْمِلَّةِ الَّتِي يَنْتَسِبُونَ إِلَيْهَا، وَالْقَدْحُ فِي الْعُلَمَاءِ مُحَرَّمٌ.[2]

* وَيُكْتَسَبُ مَزِيدُ حُرْمَةٍ، لِأَنَّهُ وَسِيلَةٌ لِلْقَدَحِ فِي الدِّينِ، وَهَذَا مُرَادُ أَهْلِ الْحِقْدِ الطَّاعِنِينَ فِي عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَمُرَادُهُمُ الْقَدْحُ فِي مَنْهَجِهِمْ، لِأَنَّهُ مَنْهَجُ أَهْلِ الْحِقْدِ.

* فَاحْذَرْ مِنَ الْقَدْحِ فِي الْعُلَمَاءِ، وَالطَّعْنِ فِيهِمْ[3]، وَاحْذَرْ مِنْ غِيبَتِهِمْ،

---

١) **وَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ** هَذَا لَوْ تَابَ لَكَانَ أَفْضَلَ لَهُ مِنْ هَذِهِ الْفَضَائِحِ الْمُخْزِيَةِ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهُ، نَسْأَلُ اللهَ السَّتْرَ وَالْعَفْوَ.

٢) وَانْظُرْ: «قَوَاعِدَ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْعُلَمَاءِ» لِابْنِ مُعَلَّا (ص١٠١) تَقْدِيمُ: الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

٣) وَلَقَدْ جَرَّأَ رَبِيعٌ الرِّعَاعَ مِنْ جَمَاعَتِهِ فِي الْقَدْحِ فِي الْعُلَمَاءِ فِي «شَبَكَةِ سَحَابٍ» سَابِقًا، فَهُمْ يَقْذِفُونَ الْعُلَمَاءَ =

وَتَعْيِيرِهِمْ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِهِمْ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَخْطَرِ الْأُمُورِ عَلَىٰ دِينِ الْمَرْءِ، إِذْ قَدْ يُفْضِي بِصَاحِبِهِ إِلَىٰ مَا لَمْ يَكُنْ بِحُسْبَانِهِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* هَذَا وَيَجِبُ عَلَىٰ: **رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ** أَنْ يُعْلِنَ تَوْبَتَهُ عَنْ هَذَا التَّبْدِيعِ، وَالتَّضْلِيلِ لِلْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يَعْتَذِرَ – لَا سِيَّمَا – لِلْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ مِنْ أَتْبَاعِ: الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهِمْ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.(١)

قُلْتُ: وَلَقَدْ أَنْعَمَ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِـ«الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ»، وَهُمْ: **الْإِمَامُ**

=

بِأَقْوَالٍ لَا يَظُنُّونَ تَبْلُغُ مَا تَبْلُغُ، فَهُمْ لَا يَزِنُونَ الْأَقْوَالَ الَّتِي تَصْدُرُ مِنْهُمْ، وَلَا يَحْسَبُونَ لَهَا حِسَابًا، وَالشَّرُّ مَبْدَؤُهُ شَرَارَةٌ «**وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**»، فَيَرْمِي الْكَلِمَةَ لَا يُلْقِي لَهَا أَيَّ بَالٍ فَيَدْخُلُ بِسَبَبِهَا النَّارَ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

قُلْتُ: وَكَانَ هَؤُلَاءِ يُحَرِّضُونَ عَلَىٰ نُصْحِ الشَّيْخِ صَالِحِ الْفَوْزَانِ حَفِظَهُ اللهُ لِأَنَّهُ خَالَفَهُمْ فِي مَنْهَجِهِمْ، **بَلِ النَّجْمِيُّ يَقُولُ** – كَمَا فِي «شَرِيطٍ مُسَجَّلٍ» بِصَوْتِهِ: (**بَعْضُ هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ حَدَّادِيَّةٌ!**).**وَمُحَمَّدٌ الْمَدْخَلِيُّ يَقُولُ**: عَنْ هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ – كَمَا فِي «شَرِيطٍ مُسَجَّلٍ» بِصَوْتِهِ أَيْضًا –: (**أَنَّهُمْ يَأْوُونَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَالشَّيْخُ رَبِيعٌ يَأْوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ مِنَ اللهِ!**).

وَالْجَابِرِيُّ يَقُولُ عِنْدَ طَلَبَةِ الْعِلْمِ: (**هَيْئَةُ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ لَيْسُوا بِذَاكَ!**)؛ أَيْ: لَا يُعْتَدُّ بِأَقْوَالِهِمْ بَعْدَ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ، فَهَؤُلَاءِ «جَمَاعَةُ رَبِيعٍ» مُبْتَدِعَةٌ لَا يُعْتَدُّ بِأَقْوَالِهِمْ، وَلَا مَنْهَجِهِمْ: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [الْمُنَافِقُونَ: ٤].

* وَلِذَلِكَ تَرَىٰ الظُّفَيْرِيَّ الْكَذَّابَ الْمُبْتَدِعَ يَحْذِفُ: فَتَاوَىٰ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ، وَالشَّيْخِ ابْنِ عُثَيْمِينَ، وَالشَّيْخِ الْفَوْزَانِ، وَالشَّيْخِ الْغُدْيَانِ، وَغَيْرِهِمْ فِي «شَبَكَةِ سَحَابٍ» سَابِقًا، لِأَنَّهَا تُخَالِفُ مَنْهَجَهُمْ فِي مَسَائِلِ الْإِيمَانِ وَغَيْرِهَا، وَهَذَا الْأَمْرُ يُعْتَبَرُ خِيَانَةً فِي الدِّينِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

١) **قُلْتُ**: آمُلُ أَنْ يُعِيدَ «**الْمَدْخَلِيُّ**» النَّظَرَ فِيمَا كَتَبَ، وَأَنْ يَتُوبُ، وَأَنْ يُصَحِّحَ هَذِهِ الْأَحْكَامَ الْجَائِرَةَ وَيُصَحِّحَ نَظْرَتَهُ الْقَاتِمَةَ الظَّالِمَةَ لِلْمُسْلِمِينَ خَاصَّةً الْعُلَمَاءَ وَطَلَبَةَ الْعِلْمِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ، **وَالْإِمَامُ مَالِكٌ** رَحِمَهُ اللَّهُ، **وَالْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ** رَحِمَهُ اللَّهُ، **وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ** رَحِمَهُ اللَّهُ، فَقَامُوا بِنَشْرِ الْعِلْمِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَىٰ التَّمَسُّكِ بِالسُّنَّةِ، وَحَارَبُوا الْجَهْلَ، وَحَذَّرُوا مِنَ الْبِدَعِ وَأَهْلِهَا، فَجَعَلَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ مِنْ حَمَلَةِ دِينِهِ وَنَاشِرِيهِ، وَوَرَثَةِ عِلْمَ نَبِيِّهِ ﷺ وَنَاقِلِيهِ، فَكَانَ لَهُمْ حَقٌّ عَلَىٰ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ أَنْ يُوقِّرَهُمْ، وَيُجَلَّهُمْ، وَيَدْعُوَ لَهُمْ، وَيُنَافِحَ عَنْهُمْ إِنِ امْتَدَّتْ يَدُ السُّوءِ بِالطَّعْنِ فِيهِمْ.(١)

وَلِلَّهِ دَرُّ ابْنُ الْقَاسِمِ رَحِمَهُ اللَّهُ **وَهُوَ يُبَيِّنُ فَضْلَ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ فَقَالَ**: (فَضْلُ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَكَذَا غَيْرُهُمْ مِنْ أَئِمَّةِ الدِّينِ، وَوُجُوبُ تَوْقِيرِهِمْ وَاحْتِرَامِهِمْ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ بُغْضِهِمْ وَأَذَاهُمْ، قَدْ تَظَافَرَتْ بِهِ الْآيَاتُ، وَصَحِيحُ الْأَخْبَارِ، وَالْآثَارِ، وَتَوَاتَرَتْ بِهِ الدَّلَائِلُ الْعَقْلِيَّةُ، وَالنَّقْلِيَّةُ وَتَوَافَقَتْ، وَهُمْ أَهْلُ الْفَضْلِ عَلَيْنَا، وَنَقَلُوا الدِّينَ إِلَيْنَا، وَعَوَّلَ جُمْهُورُ الْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ الْعَمَلِ بِمَذَاهِبِهِمْ مِنْ صَدْرِ الْإِسْلَامِ إِلَىٰ يَوْمِنَا هَذَا، بَلْ لَا يُعْرَفُ الْعِلْمُ إِلَّا مِنْ كُتُبِهِمْ، وَلَمْ يُحْفَظِ الدِّينُ إِلَّا مِنْ طَرِيقِهِمْ، فَيَجِبُ احْتِرَامُهُمْ، وَتَوْقِيرُهُمْ وَالِاعْتِرَافُ بِقَدْرِهِمْ، وَتَحْسِينُ الظَّنِّ بِهِمْ، فَهُمْ مِنْ خِيَارِ الْأُمَّةِ، وَخُلَفَاءِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَعْرِفَةُ أَقْوَالِهِمْ سَبَبٌ لِلْإِصَابَةِ وَمَعْرِفَةِ الْحَقِّ).(٢)اهـ

قُلْتُ: وَلَقَدْ سَبَقَتِ الْإِشَارَاتُ الْكَثِيرَةُ مِنْ كَلَامِ: «**الْمَدْخَلِيِّ**» فِي طَعْنِهِ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ، وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ ابْتِدَاعِهِ، وَقُبْحِ لِسَانِهِ.

* مِمَّا يُوجِبُ عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ الدَّاعِينَ إِلَيْهَا، الذَّابِّينَ عَنْهَا، أَنْ يَقْلِبُوا عَلَيْهِ

---

١) وَانْظُرْ: «الْمُقَلِّدُونَ وَالْأَئِمَّةُ الْأَرْبَعَةُ» لِأَبِي عَبْدَالرَّحْمَنِ مِعْشَاشَةُ (ص٥).

٢) انْظُرْ: «حَاشِيَةَ الرَّوْضِ الْمُرْبِعِ» (ج١ ص١٩-٢٠).

بِحَقٍّ مَا نَفَّذَهُ فِي غَيْرِهِ بِغَيْرِ حَقٍّ!.

* وَأَمَّا أُولَئِكَ الْمَغْرُورُونَ بِزَخَارِفِهِ، الْمَخْدُوعُونَ بِتَمْوِيهَاتِهِ، الْمُسْتَكْثِرُونَ بِمُؤَلَّفَاتِهِ، الْمَبْهُورُونَ بِرُدُودِهِ وَتَعْلِيقَاتِهِ؛ فَإِلَيْهِمْ أَقُولُ:

لَعَلَّ فِيمَا تَقَدَّمَ: كَشْفُهُ مِنْ خَلَلٍ، وَسَبَقَ بَيَانُهُ مِنْ عِلَلٍ؛ كُفْيَةً وَغِنَاءً؛ يَقْطَعُ الْجَدَلَ، وَيُزِيحُ عَنْكُمُ الدَّغَلَ، وَيُبْعِدُ مِنْكُمُ الدَّعَلَ، وَالسَّلَامُ.

فِهْرِسُ الْمَوْضُوعَاتِ

الرَّقَمُ	الْمَوْضُوعُ	الصَّفْحَةُ
١)	تَوْطِئَةٌ إِضَاءَةٌ سَلَفِيَّةٌ فِي هَجْرِ مَنْ يَسُبُّ السَّلَفَ، أَوْ يَسُبُّ أَتْبَاعَ السَّلَفِ فِي كُلِّ زَمَانٍ.....	٥
٢)	إِلْمَاعَةٌ عَلَىٰ أَنَّ رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ؛ أَوْرَدَهُ لِسَانُهُ الْمَوَارِدَ الْمُهْلِكَةَ بِسَبَبِ السَّبِّ وَالشَّتْمِ وَالطَّعْنِ؛ فِي الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَتِهِمْ، وَالْكَلَامِ فِي دِينِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ.....	٧
٣)	مُقَدِّمَةُ الْكِتَابِ.....	٩
٤)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ طَعْنِ: رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ، فِي «الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ» وَأَتْبَاعِهِمْ عَلَىٰ طَرِيقَةِ: «الْحِدَّادِيَّةِ الْأُولَىٰ» الْخَبِيثَةِ، وَعَلَىٰ ذَلِكَ، فَهُوَ يُعْتَبَرُ حَدَّادِيًّا.....	٦٠

حدثنا و أخبرنا
مكتبة أهل الحديث